إنّــها الــعــودة

بقلم: عمر الكنزاري

عندما يتراءى لنا شهرا سبتمبر-أكتوبر نفكر في العودة الشاملة. هما يوحيان بالنهاية والبداية: بداية الصيف وما فيه من راحة لدى المعطلين عن الشغل والدّراسة وتعب وكدّ وحصاد أيضا لدى الفلاّحين وبداية بل بدايات لدى فئات كثيرة من النّاس.

طالب العلم يسلك طريق المؤسسة التعليمية إن مبتدئا أو مواصلا ومدرّسه يحزم أمره ويجدّد العهد مع الكتاب والدّرس و"الحرفاء".

والفلاّح يعود إلى حقله وقد مهدّت أمطار الخريف الأرض أمام محراثه فأشبعت التراب ريا بعد فصل القيظ والجفاف.

والموظف ينهي العهد مع الحصة الواحدة من العمل ليعود متثاقلا يشعر بالانقباض من الرجوع إلى المكتب بعد نحة سريعة تعمق انعدام التوازن في مكونات الجسم المنهك من أخبار السياسة والاقتصاد والحروب. من يشعر بهذا المسكين وهو يئن تحت وطأة القفة والمحفظة وغير ذلك من الشدائد إلا من مائله من بني جنسه؟

وداعا للقيلولة والسهرة المطولة. وداعا للاستراحة من الدروس الخصوصية المرعبة.

والنشاط الثقافي يمسح عن عينه عتمة السكون والسبات رغم زحم المهرجانات الصيفية التي هي في جلها كالمطاعم الفاخرة لا يرتادها إلا ذوو السعة واليسار. فإذا بمن درجوا على العمل الثقافي بتحسون الإبداع ثانية في سعي للإفادة والتعبير.

نعم اخاكم أيضا تضرب موعدا مع شهر أكتوبر للعودة إلى عملها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فترى دبيب الحياة يعود إلى أروقتها وساحاتها بأكثر وضوحا وبخاعة.

حتى الأشجار التي متعتك بظلالها وثمارها حين أردت ذلك واحتجت إليه تعود تدريجيا إلى سباتها عساها تعيد الكرة في الموسم القادم.

الطيور المهاجرة تدرك أنها أنهت مهمتها لهذه السنة فتلتقي في مهرجانات العودة إلى المهجر من جديد بعد الإنجاب وإمتاع الرائي بطلعاتها البهيّة.

الكل له عودة، الكل له أمل في هذه العودة هذا بالنجاح وذاك بالحصول الجيد والربح الوفير والآخر بالترقية وزيادة الراتب...

وأنت؟ مالي أراك قابعا في مكانك لا تتحرك؟ أليست لك عودة؟ أأنت من هواة الرسوب والاستمرار؟ إذا كنت لا تعود إلى مكتب أو إلى حقل أو غير ذلك فعد إلى نفسك بالمحاسبة والتقييم عد إلى عملك بالتصفح والفحص وعد إلى ضميرك لإيقاظه إن أخذته سنة من النوم.

إذا كان في العودة تجديد وتجدد فهي عنوان الحياة ودليلها إذن. فمن يعزف عنها إلا من يعزف عن الحياة ويؤثر الانكفاء وراء قضبان الوحدة والانزواء فيبدو كمن يخرج من السرب.

"عدنا والعود أحمد"

هكذا تعود مجلة "الإتحاف" وقد انخرطت في هذا الناموس الكوني واستجابت له. تعود بإصرار وتشبث بالحياة رغم المصاعب التي تبلغ حد الاختناق أحيانا. تعود لقراء آلت على نفسها ألا تتخلى عنهم حتى بالاحتجاب المؤقت ونحن في زمن المؤقت.

مجلة "الإتحاف" تفتح ذراعيها مرة أخرى للمبدعين من ناشئين ومتمرسين حتى يؤثثوا أعمدتها ومتونها فتحيى هي بإنتاجهم وينعموا هم بترويجهم وإبلاغه للقراء وعشّاق الكلمة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التناص في شعر الشابي

(2)

بقلم: د. ابتسام الوسلاتي



2/ شواهد التأثر بالمدرسة الرومنطيقية الغربية عند الشابي:

إنّ ما يجدر ملاحظته في هذا السياق هو أنّ الرؤية الرومنطيقية في الشعر التونسي قد تأثرت بالأساس بنظيرتها الشرقية مثلما سبق أن وضحنا غير أنّ الشرق لم يكن رائدا في هذه الرؤية بل تأثر بدوره بالمدرسة الغربية وقد تعرف على أعلامها من خلال نشاط حركة الترجمة ونذكر في هذا الصدد إبداعات المدرسة الرومنطيقية الألمانية عبر أعمال **أوغست شليدل Auguste Schlegel** (1767–1845) **وفريديرك شليدل Frédéric Schlegel** (1772–1829) كما اطلع الشعراء الشرقيون على أعلام هذه الرؤية في انقلترا من خلال نصوص **جون كيتس John Keats** (**1795**–1821) **وشكسبير William Shakespeare** (1564–1616) وكذا الأمر مع رواد الرومنطيقية في فرنسا من أمثال **لامارتين Alphonse De Lamartine** (**1790–1869**) **وألفراد دوفني Alfred De Vigny** (1797–1863).

وقد عمد الشعراء التونسيون إلى اقتناء المؤلفات الغربية والانكباب على دراستها دراسة عميقة في محاولة للتشبع بهذه الروافد الجديدة وفي هذا الإطار عمل ثلة من المبدعين ومن بينهم **محمد الحليوي** (1907–1978) **ومحمد عبد الخالق البشروش** (1911–1944) على ترجمة بعض من هذه المؤلفات لإيمانهما بضرورة الانفتاح على الآخر لأنّ التقوقع على الذات يعني الجمود والموت، بالإضافة إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعيهم بالدور الذي تلعبه الترجمة في تجديد الأدب ونسوق مثالا على ذلك ما أورده **الحلیوی** في إحدى رسائله **للشابي** يقول: "أمّا السيّد **زين العابدين** فيمكنه أن يعتمد عليّ في موضوعات تكتب تحت عنوان جامع مثل "**في عالم الآداب والفنون**" أو ما في معناه، كما يمكنه أن يعتمد عليّ في ترجمة أحسن القطع الشّعريّة والنّثرية لأفذاذ شعراء الغرب أي الفرنسيين على الخصوص، لأنّي أعدّ ذلك من أحسن الوسائل لنشر مذهب التّجديد في الأدب والدعوة إليه"[15].

وكان لمجلة "**العالم الأدبي**"[16] التي صدرت خلال الثلاثينات من القرن العشرين لصاحبها **زين العابدين السنوسي** إسهام في تشجيع حركة الترجمة فحاولت أن تحقق بعضا من طموح هذا الجيل الذي يرمي إلى تبليغ صوته والتعبير عن آرائه في الأدب والفن.

شكّلت المصادر الفرنسية أهم ينبوع نهل منه هؤلاء المبدعون من خلال نصوص **لامرتين وأناتول فرانس** Anatole France(1844–1924) **وفكتور هيغو** Victor **Hugo** (1802–1885) وفي مرتبة موالية مثلت المصادر الانقليزية مرجعا مهما استقى منه هؤلاء المبدعون الكثير من النصوص التي تمت ترجمتها **لشكسبير وكيتس** أما المؤلفات الألمانية فقد وجدت طريقها إلى أيدي هؤلاء المبدعين عن طريق الترجمات الواردة من الشرق على صفحات الجرائد والمجلات ومن أهم الأسماء نذكر **غوت** (1832–1749) Von Goethe.

وكانت أبرز المعالم التي قامت عليها الرؤية الرومنطيقية في الغرب تتمثل في التركيز على الشعور فوجهوا إليه اهتمامهم ودحضوا التصور الذي يقضي بأن "لا إمام سوى العقل" وهذا عين ما نجده في قصائد **الشابي** إذ أولى الشعور أهمية بالغة وفي غيابه

تفقد الحياة معناها ورونقها وقد عبر عن هذه الفكرة من خلال قصيدة "فكرة الفنان" يقول: [الكامل]

عش بالشعور، وللشعور، فإنـــما

دنيـاك كـون عـواطف وشعور

شيدت على العطف العميق، وإنها

لتجف لو شيدت على التفكير

وتـــظل جامدة الجمال، كـئيبـة

كالهيـكل، المتهدم، المهجور(17)

إنّ ملامح هذا التوجه الذي سار على هديه **الشابي** كان نابعا من تأثره ببعض المؤلفات الغربية نذكر مثلا إعجابه بقصة "تايس" و"رفائيل" للامارتين والدليل على ذلك هذه الشهادة التي وردت في مذكراته يتحدث فيها عن اصطحابه لهذه القصة في نزهاته يقول: "كان الوقت أصيلا والشمس تلقي على أشجار البلفيدير حلة ذهبية ساحرة، وفي السماء غيوم ملونة زاهية، وأنا ورفيق لي جالسان إلى مقعد من مقاعد البلفيدير، وأمامنا سرب من عذراء الافرنج يلعبن لعبة "التنس" في رشاقة وخفة كالعصافير، وفي يميني كتاب "رافائيل" الذي رسم فيه لامارتين صورا من شبابه الزاخر بالعواطف والأحلام، ورفيقي يطالع "تايس" (...) وأقبل صاحبنا الشاعر، وأنا أطالع صفحة من "رافائيل" ورفيقي غارق في تايس إلى أذنيه".(18)

ولعلّ سر إعجاب **الشابي** بهذه القصة يعود إلى ما ورد فيها من تصوير للمرأة بشكل مختلف عمّا تعود عليه في الأدب الجاهلي ذلك الأدب المادي المحض الذي تقعد به أجنحته عن التحليق في عوالم الخيال الرحبة فتفاجئه قصة حب جوليا ورفائيل بفيض من المشاعر الصادقة حيث يتراءى الحب كالكأس السماوي المورد الذي ترتشف منه

الإنسانية التائهة رشفات المسرة وهاهو يدعو المتلقي إلى الاستمتاع بهذا المقطع المقتطف من قصة لامرتين: "ها هي نشوة الحب الشاملة تترنم في قلب لامرتين، فلنستمع إليها حينما غمرته بفيض من سعادة الحب وغبطة القلب جعلته يستغرق في هذا العالم الرائع استغراق الصوفي الصميم في ربه: (...) أنا لم أعد قط إنسانا، وإنما كنت تسبيحة هائمة، وتحية دائمة، أصيح وأغني وأبتهل وأصلي وأذكر وأشكر بالفيض والإلهام، لا بالنطق والكلام، فمشاعري ثملة فرحة ونفسي هائجة مرحة (...) وهكذا فجر الحب في قلبي ينابيع الغبطة وأيقظ في نفسي راقد العواطف، وجلي لعيني مسارح الخلود". "[19]

وقد عقب الشابي على هذا المقطع بقوله: "هل سمعتم شاعرا عربيا، ممن تعرفون، يتحدث عن نشوة الحب، بمثل هذا الحديث القوي المشتعل، (...) أم هل رأيتم شاعرا عربيا، تتجلى روحه في مثل ما تجلت فيه روح لامرتين، من هذا الرداء السحري الشفاف. الذي ينم عما خلفه، كضباب الصباح؟". [20]

ومن شواهد هذا التأثر بقصة رفائيل في أعمال الشابي الشعرية قصيدة "صلوات في هيكل الحب"[21] حيث صور المرأة باعتبارها رمزا للخلود اصطبغت صفاتها بقدسية جعلت منها آلهة فيكون الشاعر في حضرتها ناسكا بتولا وهذه الأبيات مصداقا لذلك: [الخفيف]

يا ابنـــة النـور، إننـي أنـا وحدي

من رأى فيك روعة الـــمعبود

فدعيني أعـيشُ في ظلّك العذب

وفي قرب حُسنك الـــمشهود

عيشة للـــجمال والفنّ والإلـــهام

والطُّهر، والسنى، والـــــسجود

عيشة الناسك البتُول يُناجي الـرّ

ـــب في نشوة الذهول الشديد [22]

لقد تعرّف الشابي على الأدب الغربي من خلال صديقيه محمد الحليوي ومحمد عبد الخالق البشروش وكان يحدوهم إيمان عميق بالدور الذي يلعبه هذا الأدب في مساعدة الشاعر العربي على ارتياد عوالم مازالت مجهولة بالنسبة إليه وقد كتب الحليوي عن الأدب الفرنسي فنالت هذه الفكرة استحسان الشابي الذي كان بحاجة ملحة إلى هذه النصوص المترجمة نظرا إلى جهله للغات الأجنبية وعند ظهور أولى دراسات الحليوي التي تُعرف بالمذهب الرومنطيقي وأعلامه كتب إليه الشابي رسالة يقول فيها:" أحييك وأهنّيك على نجاحك في دراسة رومانتيكية الأدب الفرنساوي. أقول أهنّيك بالنّظر لما أثارت في نفسي من لذّة وإعجاب، ولما أدركت فيه من دقّة واستيعاب. وإلاّ فإنّي لا أعرف الفرنساوي – كما تعلم-. أقول لك وفقت كلّ التوفيق في الإحاطة والدّرس والاستنتاج، وإن كنت أشعر أنّك كذلك فإنّ ما طالعته عن هذا الأدب يسمح بأن أقول هذا القول"[23].

ولم تقتصر الترجمة على الدراسات فحسب بل إنّ الحليوي والبشروش عمدا إلى نشر قصائد لأعلام الأدب الرومنطيقي الفرنسي كقصيدة "الخريف" للامرتين و"الشاعر والناس" لتيوفيل **قوتي** Théophile Gautier (1811–1872) وقصيدة "إلى غير بعث" للشاعر بول فرلين Paul Verlaine(1844–1896) وقصيدة "الصلاة" للامارتين وتأكيدا لذلك يقول **الحليوي** في إحدى رسائله التي بعث بها إلى الشابي: "وسأوجه لك عن قريب بقصيدة "الصلاة" للامارتين متى أتمها. ولعلّك تختار عنوانا مناسبا لهاته التّرجمة"[24].

إنّ إعجاب **الشابي بالتيار الرومنطيقي الغربي** قد ذهب ببعض الباحثين إلى تقصي أشكال حضور النصوص الغربية في قصائده نذكر على سبيل المثال قصيدة **"ألحاني السكرى"** التي وجدوا فيها تأثرا بقصيدة "البحيرة" للامارتين ومن شواهد ذلك تردد فكرة الزمن في صورة حركة مطردة ولحظة منفلتة من ثمة كانت الدعوة ملحة إلى التمتع باللحظة قبل أن تمر وذلك من خلال التغني بالحب والأحلام اللّذين شكلا مشغلا من أهم شواغل الرومنطيقيين وموضوعا خصبا غذى رؤيتهم وهذا الشابي يقول في قصيدته ألحاني السكرى: [الخفيف]

أيها الدهر، أيها الزمن الجاري

إلى غـــير وجـهـــة وقـرار

أيها الكون أيها الفـلك الدّوّار

يالفجر، والدجى، والنهار

أيها الموت أيها القدر الأعمى

قفوا حيث أنتم أو فسيروا

دعونا هنا: تغنّي لنـا الأحـلام

والحبّ، والوجود، الكبير[25]

كما كان للطبيعة حضور طاغ في هذه القصيدة السالفة الذكر كما هو الشأن في قصيدة لامرتين خاصة أنها مثلت بالنسبة إلى الرومنطيقيين الحضن الدافئ الذي يستوعب آلامهم وهمومهم فيهرعون إليه كلما ضاقوا ذرعا بالمجتمع الذي يرهق نفوسهم التواقة أبدا إلى الحرية. فشكلت بالتالي الطبيعة الملجأ الذي يبحث فيه الشاعر عن عالم منشود يرسمه في خياله من ذلك هذا المقطع الذي أورده الشابي يقول: [الخفيف]

نحن مثل الربيع نمشي على أرض

من الزهر، والرؤى، والخيال

فوقـها يرقـص الـغـرام، ويلـهو

ويـــغنّي فـي نـشوة ودلال[26]

لكن التأثر بين الشابي ولامرتين يبقى نسبيا ولا يتعدى الاشتراك في المواضيع؛ كالهروب إلى الطبيعة والإحساس بالغربة بالإضافة إلى التغني بالجمال والحب وإحلال الشعور مكانة أساسية مقابل الإقرار بقصور العقل وفيما عدا ذلك كان الشابي حريصا على الانفتاح على الآخر دون الذوبان فيه وقد تحقق له ما أراد فكانت نصوصه تنضح بالخصوصية التونسية.

كان الشابي واعيا بضرورة الإطلاع على الأدب الغربي والاستفادة من الأشواط التي قطعها على درب التجديد مع حسن تمثله وهضمه الغاية من ذلك خلق نصوص ذات معالم فنّية ومضمونية متلائمة مع طبيعة البيئة التي أنتجتها. فقد ورد التطلع إلى الثقافة الغربية عند الشابي في سياق التفاعل النصي الذي يكفل الخصوصية التونسية فكان نصه نتاج أحداث سياسية واجتماعية وثقافية حاول الشاعر من خلاله الثورة على خمول الشعب واستكانته للجهل والفقر وطغيان المستعمر الغاشم.

هكذا حاول الشابي أن يستفيد من رافدين من الشرق والغرب؛ شيء من جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة **وإيليا أبي ماضي** (1890–1957) وإلياس فرحات (1893–1976) وشيء آخر من **لامارتين وسانت بوف Sainte Beuve** (1804–1869) **وفرلين**[27]. وقد أسهم هذا التلاقح في إثراء قصيدته دون أن يفقدها خصوصيتها ولم يتحول التناص إلى مجرد صدى للآخر بل أنّه أسهم في إثراء تجربته

الشعرية بفضل تفعيل الخطاب الشعري وتعدد الأصوات داخل القصيدة وقد أكد أحد الباحثين هذه الخاصية التي ميزت الشابي من خلال تعليقه على محاضرة الخيال الشعري عند العرب بقوله: "ومن السهل أن نرد موقف الشابي في محاضرة الخيال الشعري عند العرب إلى مصادره وروافده، فالمهجر هنا، ومدرسة الديوان هناك والمدرسة الرومنتيكية في هذا الجانب والروافد الأجنبية المترجمة في الجانب الآخر، ولكن يبقى شيء لا يمكن أن يرد إلى شخصية الشابي وهو هذا التوق العنيد البالغ إلى روح الشعر وإلى ماهية الشعر التي هي — في نظره — سر الوجود".(28)

الخاتمة

لقد حملت نصوص الشابي صدى النصوص الشرقية والغربية ولكن صاحبها نحت لها مسارا خاصّا وأفلح في تونستها وتوجيهها صوب التعبير عن مشاغل الشعب وهمومه والدفاع عن الهوية التونسية ضد محاولات التهميش المتكررة حتى تكون نصوصه صدى للواقع ومرآة صادقة تعكس خصوصية المرحلة ومصداقا لذلك ما أورده أحد الباحثين بقوله: "وأعتقد أن أيّ دارس إذا ما سلط الأضواء الكاشفة على شعر الشابي سيلمس فيه عنصرا غريبا مبهما يحرك خياله وإحساسه دون أن يدرك لأول وهلة لذلك سببا. فهو يحس بوجود تناسب عجيب بين ما في شعر الشابي من أنغام عجيبة وموسيقى وما فيه من الصور والرؤى الشعرية. أي أنّ هناك تناسقا بين التشكيل المكاني والتشكيل الزماني في شعر الشابي. وهذا التناسق وذاك التناسب يجعلان الباحث يلمس تلك "الروح" الغريبة التي يبحث عنها لدى غيره من الشعراء فلا يلمس مثلها إلا لدى العباقرة منهم. فيقف مشدوها أمام هذه الظاهرة العجيبة إذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليس من اليسير ولا من الهين عليه إدراك معنى تلك الظاهرة في إنتاج شاب لم يتم السادسة والعشرين من العمر ولم يقتحم دنيا المعرفة بغير لغة واحدة". (29)

لقد مثّل الشابي لحظة مهمّة في تاريخ الشعر التونسي إذ تمكن من الارتقاء بالقصيدة التونسية والانفتاح على عوالم مختلفة لم تكن لها سابق عهد بها فتطورت الممارسة الشعرية وخرجت من طور التقليد للآخر لتخطّ سبيلها بإرادة الشاعر نفسه ممّا وسم تجربته الإبداعية بمياسم مميزة وأسهم في نضجها وإشعاعها.

الهوامش:

. 15. أبو القاسم محمد كرو: رسائل الشابي، دار المغرب العربي، 1965، ص 40

16. العالم الأدبي: مجلة علمية أدبية شهرية لصاحبها زين العابدين السنوسي وقد صدر العدد الأول في مارس 1930 وتوقفت عن الصدور في مارس 1952.

انظر: محمد حمدان، أعلام الإعلام في تونس (1860-1956)، تونس، مركز التوثيق القومي، [د.ت].

17. أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، قصيدة "فكرة الفنان"، (سبق ذكره)، ص 200.

18. أبو القاسم الشابي: مذكرات الشابي، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط 3، 2000، ص 50.

19. أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، (سبق ذكره)، ص ص 158 – 159.

20 م ن، ص ص 159 – 160.

21 انظر: فؤاد القرقوري، أثر رواية رفائيل بترجمة الزيات في قصيدة الشابي، "صلوات في هيكل الحب"، تونس، حوليات الجامعة التونسية، عدد 25، 1986.

22 أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، قصيدة "صلوات في هيكل الحب"، (سبق ذكره)، ص 193.

23 أبو القاسم الشابي: ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، قدم له وشرحه محمد طراد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 2، 1994، ص ص 267 – 268.

24 أبو القاسم محمد كرو: رسائل الشابي، (سبق ذكره)، ص 40.

25 أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، قصيدة "الخالي السكرى"، (سبق ذكره)، ص 257.

26 المرجع السابق، قصيدة "الخالي السكرى"، (سبق ذكره)، ص 255.

27 انظر : فؤاد القرقوري، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيه، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1988.

28 خليفة محمد التليسي، الفكر، العدد 2، نوفمبر 1984، ص 117.

29 ابراهيم بن مراد: محاولة في تحليل شاعرية الشابي، تونس، الفكر، السنة 15، عدد 4، جانفي 1970

المحافظة على التراث غير الأثري

في الشمال الغربي

(1)

بقلم: أحمد الحمروني

كاد مفهوم التراث في تونس ينحصر في الجانب المادي منه، المتمثل أساسا في المتاحف والمعالم والمواقع، والشامل للمدن العتيقة في إطار النسيج العمراني المحسم لطابع المدينة وهوية سكانها وأصل تاريخها.

ذاك ما تعلق غالبا بالحجارة، ودلّت عليه عبارة "الآثار"، واهتمت به الإدارة الحاملة لنفس العبارة قبل الاستقلال، وتواصل الاهتمام به بعد الاستقلال عن طريق المعهد القومي للآثار والفنون الإسلامية المحدث سنة 1957 والمطوّر إلى المعهد الوطني للتراث سنة 1993، وعن طريق وكالة إحياء التراث والتنمية المحدثة سنة 1988 والمهيكلة من جديد سنة 1997.

هكذا أصبحت وزارة الثقافة والمحافظة على التراث بالتنسيق والتعاون مع وزارة السياحة ووزارات أخرى وهياكل ومؤسسات وجمعيات مختلفة، على الصعيد الوطني والجهوي والمحلي، معنيّة، في إطار السياحة الثقافية وبرامج أخرى، بالتراث المادي تنقيبا ودراسة وترميما وصيانة وتوظيفا.

في مرحلة أولى تركز الاهتمام على ما رجع من ذلك التراث المادي إلى العهدين الروماني والبيزنطي على قدر ما توفر من المتخصصين وفي إطار رؤية معيّنة،وفي مرحلة ثانية أصبح الاهتمام شاملا لما قبلهما من عصور ما قبل التاريخ ومن العهدين اللوبي

والبوني ولما بعدهما من العهود الإسلامية. كما أصبح ذلك الاهتمام مدعوما بمجلة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية حسب القانون عدد 35 لسنة 1994 المؤرخ في 24 فيفري من السنة نفسها [1].

بتلك المؤسسات والتشريعات إلى جانب الإطارات والتجهيزات والاعتمادات اندمج ذلك المظهر المادي من التراث في التنمية الثقافية وأفاد الاقتصاد والمجتمع فلا خوف عليه بصفة عامة مادامت العناية به متواصلة وفق ما اتضح وتقرر [2].إنّما الخوف على مظاهر أخرى تمثل الجانب الشفوي وغير المادي من مفهوم التراث الواسع وينظر إليها بازدراء على أنها فلكلور،والحق أن التراث الشعبي مجال بحث واستغلال في نظر الأنتروبولوجيا أو الإناسة الثقافية، بل هو الذي يعرّفنا بالمجتمع والحاضر بقدر ما يعرّفنا التراث المادي بالتاريخ والماضي.وهما في نهاية الأمر متكاملان.

تبلور مفهوم التراث اللاّمادي في أوائل التسعينات من القرن الماضي إثر إعلان اليونسكو سنة 1989 حول حماية الثقافات التقليدية.وأقرّت ندوة مراكش سنة 1997 برنامجا لصيانة التراث الشفوي العالمي.وبدأ التسجيل في قائمته سنة 2001.وفي فرنسا تأسست وكالة خاصة به سنة 2007.ومن منشوراتها، وخاصة نشرية "موارد اللاّمادي"(Ressources de l'immatériel) يتضح دورها في حماية حقوق الملكية الثقافية وقواعد المعلومات ومواقع الأنترنات والعلامات التجارية والمطويات الإشهارية، وبالتالي مفهومها الشامل لمختلف مظاهر التراث اللاّمادي.

وفي تونس خصّ معهد التراث هذا الجانب بمتاحف جهوية [3]وبمجلة أو كراسات الفنون والتقاليد الشعبية[4] وصدرت في موضوعاته مصنّفات وفصول لأندري ديمرسمان عن زوايا خمير[5] وروبار لخمان عن الموسيقى وخاصة أغاني اليهود[6] ومحمد الحشايشي عن العادات [7]والصادق الرزقي عن الأغاني والألعاب والأمثال

والمالوف[8] والطاهر الحميري عن الأمثال العامية [9] وعثمان الكعّاك عن الأطعمة [10]ومحمد المرزوقي عن بني هلال والشعر الشعبي [11]وعبد الرحمان قيقة عن تكرونة والسيرة الهلالية [12]ومحي الدين خريف عن الشعر الشعبي [13] وفيصل المنصوري عن عبد الرحمان الكافي[14]وسليمان مصطفى زيس عن عادات الأندلسيين[15] وفتحية الصخيري عن الأكلات والمفروشات[16]وفتحي زغندة عن الطريقة السلامية [17] وجلّول عزّونة عن الطريقة العروسيّة [18]،والأمثلة عديدة.ولكن دراسة التراث اللاّمادي في بلادنا مازالت متأخرة ومفتقرة إلى مؤسسة علمية مختصّة ومنهجية توثيق ودراسة ووسائل تقنية وإمكانيات مادية وفرق عمل متخصصة. وشخصيّا لم ار فائدة في انتظار تلك المستلزمات فعوّلت على جهدي الفردي المتواضع والمحدود،وأقدمت بالتسجيل والتحليل لما تعلّق بذلك الجانب اللاّمادي من التراث في مجال الشمال الغربي التونسي ممثّلا في المالوف والموسيقى والأغاني الشعبية والحضرية والآلات والصناعات التقليدية والمدائح الطرقية والشعر الشعبي والأمثال والحكايات والأساطير والطقوس والممارسات الدينية والدنيوية بما في ذلك السحر والألعاب... واستعنت على ذلك بآلة تسجيل وآلة تصوير. وقارنت ما جمعت بما يقابله في جهات أخرى اعتمادا على المنشورات والمخطوطات. فكوّن كلّ ذلك مواد لمؤلفاتي عن تستور وباجة والكاف وجندوبة وسليانة والشمال الغربي عموما [19]ولمقالاتي المعدّة للنشر[20].

فعسى أن يقدّر قراؤها الجهود والصعوبات ويستفيد منها الباحث لمزيد التقدم بالدراسات.وحسبي أن أعبّر في هذه الورقة عن بعض الملاحظات والتخوفات.

-**أولاها:** أن التراث اللاّمادي في بلادنا عامة في خطر لانقطاع التواصل الثقافي بين الأجيال وتناقص حفّاظه من الرواة والحرفيين.والحال أخطر في الشمال الغربي للتزوح الفاصل بين الأبناء وآبائهم وأجدادهم،وبينهم وبين بيئاتهم ونمط حياتهم الأولى.

-**ثانيتها:** أن طبيعته الشفوية التي ضمنت له في الماضي الحياة المتواصلة بتواصل الأجيال قد عرّضته وأصبحت اليوم تعرّضه أكثر فأكثر للتحريف والنسيان أمام تطوّر الحياة الاجتماعية والثقافية وانتشار التعليم ووسائل الاتصال الحديثة وتأثر التفكير والتعبير بالدخيل اللغوي والممارسات المستوردة.

-**ثالثتها:** أنه في حدود النماذج التي درسناها يكشف عن خصائص لصيقة بحياة الناس،منها المفرد بالشمال الغربي والدال على انغلاقه في بعض المجالات،ومنها المشترك الدال على تفاعل هذه الجهة مع جهات أخرى وخاصة مع الجنوب حسب ما بيّناه في حكاية "خروفة"[21].

-**رابعتها:** أنه داخل الشمال الغربي نفسه يختلف بين المدن والأرياف،وبين مدينتين ومتجاورتين كتبرسق وتستور،لاختلاف الأصول في إطار العادات وخصوصا المأكولات،ويتشابه أحيانا بين مدينتين متباعدتين نسبيا كتستور وباجة ممّا يساعد على المقارنة حسب ما قمنا به بالنسبة إلى سيدي علي العريان وسيدي بوتفاحة في إطار الدين والسياسة من التاريخ الحديث [22].

-**خامستها:** أنه مجال واسع لحوار الثقافات والأديان وتداخل الجذور خاصة فيما تعلّق بكرامات الأولياء حسب ما بيّناه من خلال مناقب سيدي علي العريان وسيدي مرعي والرّبّي فراجي[23].

-**سادستها:** أنه معين لا ينضب ومعين لا يبخل على المؤرخ وخاصة عالم الاجتماع من خلال إكماله للمصادر التقليدية بما يدلّ على العقلية ويكشف عن أعماق الذاكرة وخفايا المخيال الجماعي.وبالفعل فقد ساعدتنا الروايات الشوية-رغم

مشاكلها-على دراسة تاريخ تستور[24] مع مصادر أخرى، كالمخطوطات التي تعدّ هي أيضا ضمن التراث اللاّمادي [25].

-**سابعتها:** أنه مواكب لحياة الإنسان، من المهد إلى اللحد،ومتأثر بما تتأثر به الحياة من العوامل البيئية والاجتماعية والنفسية والثقافية وحتى السياسية،وبالتالي فإن دراسته تكشف عن تصوّر الإنسان لذاته وعلاقته بمحيطه الطبيعي-المناخي والنباتي والحيواني-وبوسطه الاجتماعي وبحاله الأثري وعن نظرته إلى الحياة والموت وإلى الآخر من الجنسين، من ملّته أو من الدخلاء والأجانب.

وعلى سبيل المثال،ففي تستور حدّدت الروايات الشفوية والأمثال الشعبية وبعض الأغاني علاقة الأندلسيين بالوسلاتيين،وعلاقة المسلمين باليهود، وعلاقة الأهالي بالسلطة المركزية،وعلاقة "أولاد البلاد" "بالأعراب" النازحين من الأرياف المجاورة وحتى من بعيد بدلالة ألقابهم [26].وفي عين دراهم حدّدت روايات أخرى علاقة الجبالية بمزاراتهم في خمير [27] كما حدّدت روايات أخرى أيضا علاقة أولاد سيدي عبيد في جندوبة بوليّهم [28] وعلاقات العروش هناك بالزوايا [29].

-**ثامنتها:** صعوبة استغلال التراث اللامادي في السياحة والتنمية الاقتصادية بصورة عامة مقابل إمكانيات توظيفه واستلهامه في الإبداع الأدبي والفني [30]. والمقترح هنا تطوير متاحف العادات والتقاليد الجهوية بتجهيزات سمعية وبصرية تكمل المعروضات بتوابعها من الممارسات الحركية واللفظية، وبعث متاحف من نوع آخر كمتحف بحري بطبرقة ومتحف فلاحي بباجة ومتحف الصناعات التقليدية بتستور ومتحف المياه بجندوبة... وإدراجها في مسالك سياحية،وتشجيع المبادرات الخاصة في ذلك مع استشارة المختصّين.

-**تاسعتها:** تعلّق التراث اللاّمادي بالتراث المادي وتفاعله وتعايشه معه،مهما كان السابق منها للآخر. فالزاوية تراث مادي كمعلم أثري وتراث لا مادي

للطقوس،والمعلم سابق للقطوس.هنا تولّد اللامادي من المادي وتآلفا ليحيا اللاّمادي بدوام المادي،ويتواصل الاحتفال بالزردة السنوية مادامت الزاوية قائمة.ونصب اللّقالق أو البلاّرج أو الحاج قاسم بمدخل باجة تراث مادي،واعتقاد الناس في هذا الطائر،من تفاؤل الفلاّحين بالصابة والرياضيين بالفوز،تراث لامادي.والاعتقاد سابق للنصب مستوحى من الاعتقاد ومجسّم له. وهنا تولّد المادي من اللاّمادي، وتكفّل النصب بتخليد الاعتقاد،مدعّما الذاكرة.وبالتالي وجب أن تكون المحافظة على التراث شاملة للمادي واللاّمادي معا،بطريقة الاندماج والتكامل،وميسّرة لاستغلال هذا الأخير وتوظيفه على الصورة المقترحة في الملاحظة السابقة.وهكذا تصرّفنا فيما ساهمنا به مع أطراف أخرى لصيانة التراث في تستور والكاف.

الهوامش:

(1)راجع فصل التراث في: خمسة عقود من العمل الثقافي(1956-2006).-نشر وزارة الثقافة والمحافظة على التراث،ص149-226.

deux Karamti (yassine) Essai sur la muséologie des mémoires entre rives-Tunis 2009.

(2)السياحة الثقافية/أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالحمامات في 23، 24، 1997/10/25.-نشر وزارة الثقافة،تونس1997،الحمروني (أ.):بلاد باجة/مدائن ومعالم وأعلام.-سحر،تونس 2007 (فصل:السياحة الثقافية في بحار الباب).

(3)مثل متحف العادات والتقاليد الشعبية بالزاوية العيساوية ومتحف التراث اليهودي ببيعة الغريبة بالكاف،ومتحف العادات بدار ابن عبد الله،ومتحف الخزف بزاوية سيدي قاسم الزليجي بتونس،ومتحف الملابس التقليدية برباط المنستير،ومتحف الفنون الإسلامية برقادة، ومتحف سيدي عمر عبادة بالقيروان،ومتحف التقاليد والفنون بحربة،والمتحف البحري بزاوية سيدي المختي أو القصيبة ببنزرت.

(4)صدر العدد الأول منها سنة 1967.وبعد هيكلة المعهد سنة 1993 ادمجت في دورية موحدة بعنوان "افريقية".

Demeerseman (André) Le culte des saints en Kroumirie-in (5) Ibla.2/1938.p.3-28.Les croyances relatives aux « oualis »des m'zaras de walis en Kroumirie.-in Ibla.avril 1939.p.3-39 Le culte des Kroumirie.-in Ibla.1964.p.119-163

(6) كلّفه التجنيد الألماني سنة 1914 بحراسة أسرى الجيش الفرنسي، وكان منهم جماعة من تستور دوّن عنهم الأغاني والمألوف، ثم زار تونس سنة 1925 مشتغلا بعلم الموسيقى المقارن ليصدر فيما بعد كتابه بالألمانية عن الموسيقى في المدن التونسية وأطروحته بالأنقليزية عن اغاني اليهود بجزيرة جربة وبحوثا أخرى.

(7)الحشايشي (محمد بن عثمان):العادات والتقاليد التونسية.-تحـ.الجيلاني بن الحاج يحيى،تونس1994.

(8)الرزقي (محمد الصادق): الأغاني التونسية.-تونس 1967، الأمثال العامية التونسية وما جرى مجراها.-سحر، تونس2001.

(9)الحميري (الطاهر): مختارات من الأمثال العامية التونسية.-تونس 1967.

(10)الكعاك (عثمان): التقاليد والعادات التونسية.-الدار التونسية للنشر،تونس 1981.

(11)المرزوقي (محمد): مختارات من عملاّت شاهد.-الدار التونسية للنشر، تونس 1970،الشعر الشعبي والانتفاضات.-الدار التونسية للنشر،تونس 1971،الأدب الشعبي.-الدار التونسية للنشر،تونس 1976،عبد الصمد قال كلمات.-الدار التونسية للنشر،تونس1976،بالغازية الهلالية.-الدار التونسية للنشر،تونس1978،تحقيق ديوان الشاعر الشعبي أحمد ملاك.-وزارة الثقافة،تونس 1980،على هامش السيرة الهلالية.سراس،تونس 2002،وغير ذلك.وأنظر أيضا : الغابري (مريم محي الدين):السيرة الهلالية.-سحر،تونس 2007.

-12 -GuiGa (Abderrahmane) ,William (Marçais) Textes arabes de Takrouna-Leroux Paris 1925 La geste hilalienne-éd Taher Guiga M.T.E Tunis 1968 et c...

13-عريف (محي الدين): دراسة عن موازين الشعر الشعبي،تحقيق ديوان الشاعر الشعبي العربي النحار-الدار التونسية للنشر،تونس 1990.

14-المنصوري (فيصل) : تحقيق ديوان الشاعر الشعبي عبد الرحمان الكافي.-سحر،تونس 1993.

15-زيس (س.م) : أندلسيات زيس.-جمع وتحقيق ا.الحمروني،وزارة الثقافة،سلسلة ذاكرة وإبداع،تونس 2004 (فصل بالفرنسية عن إسهام الأندلسيين في الفلاحة ذكر فيه بعض الأكلات والنوادر).

SKHRI (Fathia) les traditions culinaires andalouses à Testour-in 16 Cah.Arts et Trad.Pop Tunis n 2 1968 P.21-28 (Etudes Moriscos P349-358) Deux couvertures de Testour.-in Cah.Arts et Trad.Pop.Tunis n3.1969.P.21-40(Etudes...Moriscos.P.317-334).

17-زغندة(فتحي) : الطريقة السلامية في تونس.-بيت الحكمة،تونس 1991.

18-عزونة (حلول) : ديوان سيدي ابن عروس.-سحرتونس2007.

19-الحمروني (أ.) : تستور/تاريخ ورحلات.-سيدياكوم،تونس1994،تستور/وثائق ودراسات.-سيدياكوم،تونس 1999 (انظر الفصول :أهمية الروايات الشفوية في إثراء تاريخ تستور،ثلاث قصائد لإبراهيم الرياحي حول تستور،الجن والسحر والخوف في مجتمع موريسكي :تستور،عادات،أدب شعبي،حرفة "الشعر"،والفصل المخصص للحالية اليهودية والرق فراحي في القسم الفرنسي)،الشمال الغربي التونسي/فصول ومراجع.-سحر،تونس2006(انظر الفصول:بين التاريخ والأسطورة،الأسد في الواقع والذاكرة،سيدي عبد الله "أبو الجمال" حدّ فاصل،مقارنة منقبية،الشمال الغربي في الأدب،من الأدب الشعبي)،بلاد باجة/مدائن ومعالم وأعلام.-سحر،تونس2007(أنظر الفصل :الأصول الأندلسية للطقوس الجنائزية في تستور)،وطن الكاف/مدائن ومعالم وأعلام ووثائق.-سحر،تونس2007 (انظر الفصول:الكاف/فضاء مقدّس وثراء روحي،عبد مايو بالكاف،فهرس مخطوطات الكاف ووثائقها،حول فهرس مخطوطات الكاف ووثائقها)،جهة جندوبة/مدائن واعلام ومواضيع.-سحر،تونس 2009 (انظر الفصول :سلطة الأولياء،سيدي عبيد وليّ السلم والاستقرار،ورقات أدبية)،ربوع سليانة/مدائن ومعالم وأعلام ومواضيع (في انتظار النشر).

20-الحمروني (أ.) : من اساطير المدائن التونسية (محاضرة في الجمعية التونسية "للمعالم والمواقع" في 2010/12/17،للنشر في مجلة "معالم ومواقع")،من أمثال المدائن التونسية (في انتظار النشر)...

21-الحمروني (أ.) : الشمال الغربي التونسي.... ص 222-225.

22-الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي .... ،ص 200-205.

23-الحمروني (أ.) : تستور/وثائق ودراسات .....،ص 70-74.

24-الحمروني (أ.) :أهمية الروايات الشفوية في إثراء تاريخ تستور.-في :مجلة الحياة الثقافية،ع 36-37،س 1985،ص147-151،وفي :تستور/وثائق ودراسات،ص68-75.

25-الحمروني (أ.) : فهرس مخطوطات تستور.-في :مجلة الهداية (10 حلقات) من مارس 1977 إلى جانفي 1984 (دون المخطوطات التي اكتشفناها لاحقا)،حول مخطوطات تستور.-في:المؤتمر الخامس عشر للدراسات الموريسكية الأندلسية،مؤسسة التميمي،تونس 25-27 ماي 2011 (للنشر في 2013).

26-انظر الإحالة رقم 24 أعلاه بالنسبة لغلى الروايات،وفصل "أدب شعبي" في المرجع المذكور، ص 135-139 بالنسبة إلى الأمثال،وص166-167 بالنسبة إلى أغنية "العريّة والبلدية".

27-الحمروني (أ.) :الشمال الغربي التونسي....،ص 195-199

28-الحمروني (أ.): جهة جندوبة .....، ص 83-86

29-الحمروني (أ.) : جهة جندوبة .... ، ص 80-82.

30-استوحينا من حكاية سيدي علي العربان والقائد ابن صندل أقصوصة "حكاية الرحم"(رسم/قصص.-سحر،تونس 1995،ص101-103) ومن الحكايات الشعبية أقصوصة "ماكر ورقطاء"(نفس المرجع نص123-125) ومن تراث الكاف الأثري والتاريخي قصة "حديث القداسة" (العمل الثقافي 1982/3/8).واستوحى الطاعر فيقة من حكاية "قاضي الكاف"قصة بنفس العنوان، لعله اكتفى بتدوينها (في :الصخرة العالية.-سراس للنشر،سلسلة المكتبة المفتوحة،تونس 1997،ص21-35).وقد دوّناها بتصرف في :الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي،المرجع المذكور،ص208-209.

شيء من تاريخ قريتي

بقلم: الصادق السنوسي

بعد زيارة للصديقين عبد القادر الهاني ومحمد الطاهر زروق لمقرين، وبمنزل أخي أحمد تجاذبنا أطراف الحديث حول الذكريات القديمة خاصة في ما يخص تاريخ وتراث سيدي حمادة وتأثيره المباشر على أبناء القرية أولا، ثم على المحيط الخارجي وهو الأهم، وذلك لمدة قرن كامل من الزمن، لذلك أردت أن أذكر بهذه المواضيع والعناوين التي هي في حاجة إلى الدراسة المعمقة.

أريد بمداخلتي هذه التعريف والتذكير بجزء من تاريخ سيدي حمادة[1] ومدى تأثيره المباشر على أبناء القرية أولا ثم على المحيط الخارجي وهو الأهم، وذلك لمدة قرن كامل من الزمن.


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتلخص ذلك في ثلاثة عناوين هامة، هي – بالتأكيد– في حاجة إلى الدراسة المعمقة.

أولا: عمل المؤدبين من أبناء سيدي حمادة الذين كانوا منتشرين في أماكن كثيرة من البلاد

[1] قرية سيدي حمادة هي إحدى قرى معتمدية سليانة الجنوبية، تقع عند منبت جبل السرج من جهة الشمال يحدّها شرقا صدفة من عمادة برقو البحرين وغربا عمادة سيدي مرشد من معتمدية سليانة الجنوبية. (التحرير)

التونسية، هذا العمل الذي لم يكن مقتصرا على تحفيظ القرآن وتركيز الشعائر الدينية فحسب، بل تعداه إلى التوعية العامة والتشهير بالمستعمر، وتهيئة تلاميذهم للالتحاق بجامع الزيتونة.

ثانيا: تلاميذ جامع الزيتونة من أبناء سيدي حمادة الذين استفادت منهم تونس خاصة بعد الاستقلال في ميدان التعليم وغيره.

ثالثا: النظام الجمعياتي والحس المدني لأكثر من ستين سنة.

إن خير ما أبدأ به كلامي قولة شهيرة للخليفة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: ربوا بنيكم، علموهم، هذبوا فتياتكم فالعلم خير سلام.

وقد انطبقت هذه المقولة على فترة من تاريخ قرية سيدي حمادة لما كانت الجهالة تعم كافة المناطق الداخلية للبلاد التونسية خاصة بين الحربين العالميتين وحتى استقلال تونس سنة 1956.

في هذا الوقت كانت توجد بقرية سيدي حمادة أربعة كتاتيب قارة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم المبادئ الأولى للغة العربية والعلوم الدينية، ينتقلون بعدها إلى المناطق المجاورة كمؤدبين وناشرين للمعرفة وغرس الروح الوطنية في تلك الربوع في زمن كان فيه كل ذلك جريمة يعاقب عليها القانون الاستعماري.

وهذا عدد من أولئك المتخرجين من الكتاتيب وعددهم كبير وكبير جدا.

وسآتي في هذا الباب على بعض الأسماء التي أتذكرها مقسمة إلى ثلاثة أجيال.

الجيل الأول:

زروق بن زروق-السنوسي بن السنوسي-إبراهيم بن السنوسي-علي بن الطاهر-محمد بن الطاهر-المؤدب علي السنوسي-الطاهر بن عبد الملك-أحمد بن علي بن عمر-محمد بن العربي بن عمار-محمد صالح الوافي-محمد البرني-عبد العزيز بن عمار-محمد الخذيري-يونس بن الطاهر-عثمان بن الطاهر-الطاهر بن صالح-عبد

الرحمان التارزي-المؤدب بن وناس-العايش-عبده بن الشتيوي-التهامي بن الشتيوي-الحبيب بن أحمد.



المشائخ: عبد الحفيظ بن عمار، الزاثر بن زروق، محمد الصالح الوالي، عبد العزيز بن عمار، صالح بن زروق.

الجيل الثاني:

صالح بن زروق-العربي بن عمار-الزاثر بن زروق-عبد القادر السنوسي-محمد بن محمد صالح السنوسي-محمد الطاهر بن الطاهر-عبد الملك بن الطاهر-صالح بن بالقاسم-مختار بن بالقاسم-محمد البشير بن أحمد بن علي-الحبيب الشهيبي-عبد الستار التارزي-أحمد بن التارزي-عبده بن الطاهر التارزي-محمد بن عثمان-عبد العزيز الجيلاني-الناجي بن سعد-محمد الصادق بن الطاهر-محمد الكيوان-علي بن العايش-محمد الضيف-عبد الله العياري-المولدي بن زروق.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجيل الثالث: علي بن عبد السلام-الهادي بن عبد السلام-الحبيب بالحاج بكار-الهادي السنوسي-عبد القادر بن الطاهر-محمد العربي بن الطاهر بن عبد الملك-عبد الرحمان الوالي(أصغر حافظ)-عبده بن العايش-إبراهيم بن الطاهر-مختار بن عبد الرحمان زروق-عبد الرحمان الشتيوي-الصادق بن البحري.



حاصلون على شهادة التطويع الزيتونية: محمد الصالح بن زروق، التوهامي بالشتيوي، الحبيب بالطيب، عبد القادر زروق

أما الجزء الثاني من المتخرجين من كتاتيب سيدي حمادة فسيلتحقون بجامع الزيتونة، وقد تخرج كثير منهم حيث أصبحوا عدول إشهاد وهم كثيرون وكتبة بالمحاكم ثم بعد ذلك أساتذة ومعلمون وفي وظائف مختلفة وعلى سبيل الذكر لا الحصر أذكر بعضهم هنا مقسمون أيضا إلى ثلاثة أجيال.

الجيل الأول:

الطاهر بن صديق-زروق بن زروق-المؤدب بن عمار السنوسي-لسعد بن زروق-الأمجد بن زروق-السنوسي بن مؤدب-علي بن صديق-التهامي بن العربي-محمد صالح البخاري-إبراهيم بن الوافي-علي بن إبراهيم-صالح بن الهاني-محمد صالح بن عمار-الكامل بن عمار-محمد صالح بن زروق-عبده الأبيض العربي-الشيخ صالح بن عبد الرحمان-عبد الحفيظ العربي-الهاني بن الهاني-الشيخ صالح بن عليه-عبده بن الشتيوي-التهامي بن الشتيوي-عبده بن عليه-المكي بن العربي.

الجيل الثاني:

أحمد بن الزائر-مختار بن صديق-مصطفى السنوسي-أحمد التارزي-الكامل بن مبارك-مصطفى القاضي-الشيخ عبد القادر زروق-عبد الحميد الهاني-الهادي زروق-عبد الستار العربي-محمد بن عثمان-عبد الستار الهاني-عبد الرحمان الهاني-عبد الوهاب الهاني-فرج بن رحومة-الكامل بالحاج بشير-أحمد العربي-إدريس بن أحمد بن علي-الطاهر البكوش-الكامل التارزي-عبد الستار التارزي-بالقاسم بالشيخ عبدالله-عبد الستار بن عبد الصمد-عبد الصمد-عبد الملك بن عبد الصمد-عبده بن البرني-الصادق بن الوافي.

الجيل الثالث:

محمد بن أحمد بن عبد القادر-صالح بالحاج الصادق-علي بالحاج الصادق-الخالد بن الزائر-حسونة بن صديق-مختار السنوسي-عمر بن إبراهيم السنوسي-محمد بن عبدالله-الصادق بن أحمد السنوسي-أحمد السنوسي-التهامي بن الحبيب بن الطيب-الهادي الشهيبي- مختار العربي-عبد الستار بن فرج-محمد بن حسين بن الصادق-عبد القادر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

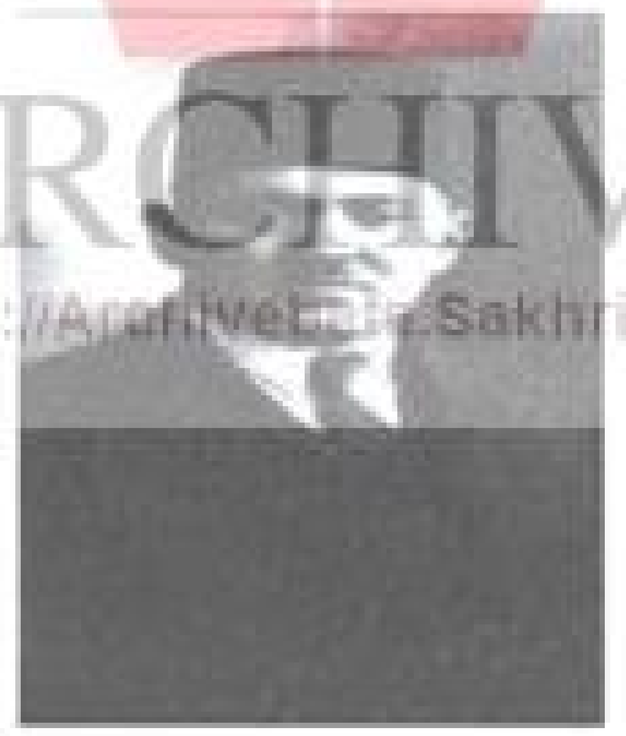
الهاني-الحبيب الهاني-مختار الهاني-مختار بن عبده بن الصادق-عبد الرزاق زروق-عبد القادر بن محمد الصالح-بشير بن زروق-عبد القادر بن أحمد بن علي-الكامل الهذيلي-كمال بن عبدالله-محمد الحبيب الشنوي-الفاضل العربي-محمد بن الصادق-عبد الستار بن التهامي-مختار بن التهامي-عبد الرحمان بن مختار-أحمد بن الصادق البحاري، عبد بن الطاهر بن عبد الملك.

قمت بهذا الجرد التقريبي لأثبت أن قرية سيدي حمادة كانت قرية مشعة مثالية ومعطاء.

نشاط ثقافي:

خلال ذلك وفي سنة 1954 اجتمع ثلة من شباب الزيتونة من أبناء سيدي حمادة للخروج عن المألوف واقتحام ميادين أخرى لمسايرة العصر والانفتاح على المحيط، فكان التفكير في تكوين جمعية ثقافية أطلق عليها اسم "**الجمعية الثقافية للتلميذ الحمادي**" هدفها تكوين مكتبة جامعة تقدّم لضعاف الحال الكتب الدراسية مع مكتبة قيّمة جمعت فيها مؤلفات لأكبر الكتّاب والمفكرين التونسيين والعرب، مع القيام بملتقيات ومحاضرات لأساتذة ومشائخ معروفين أمثال الأستاذ الكامل بن عمار والشيخ عبد الستار الهاني.







ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت أول هيئة لهذه الجمعية متكونة من الشبان؛ الصادق السنوسي-أحمد السنوسي-مختار العربي-مختار بن عبده بن الصادق-محمد بن عبد القادر زروق-محمد الطيب الشرقي-الهادي الشهيبي-محمد بن الواني- الكامل بن مبارك.



رسالة
من كتابة الدولة للتربية القومية والشباب والرياضة مؤرخة في 15 نوفمبر 1958 موجهة إلى السيد رئيس الجمعية الثقافية للتلميذ الحمادي حول إحياء يوم حقوق الإنسان تطلب فيها المشاركة في إحياء يوم حقوق الإنسان وإعداد برامج في الغرض وموافاتها بتقرير في ذلك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم توسعت بعد ذلك لتشمل عبد القادر الهاني-مختار بن صديق-الكامل الهاني-الكامل التارزي-إدريس بن أحمد بن علي.

نشاط رياضي:

وبالتوازي مع هذه الجمعية الثقافية وقع تكوين جمعية رياضية أطلق عليها اسم "النجم الرياضي الحمادي" تقوم بمباريات أثناء السنة ضد بعض الجمعيات والأحياء بتونس العاصمة. أما أثناء العطلة الصيفية فيتركز نشاطها بقرية سيدي حمادة وإقامة مباريات ضد المدن المجاورة؛ سليانة، الربع، الوسلاتية، ثم أشعت وتفتحت على القرى

المجاورة كبرقو وسيدي مرشد...



الواقفون: (من اليمين إلى اليسار) تميم بن الحفناوي، عبد الملك بن عبد العزيز، عبد الحميد السنوسي، حسين بن التوهامي، علي زروق، محمد علي الخاني، كمال اللباني، حسين بن عبد الحفيظ، الجالسون: (من اليمين إلى اليسار) مختار بن الهادي بن الطاهر، الناصر زروق، عبد النبي بن عمر بن إبراهيم، محمد الطاهر بن الجيلاني، الناصر التارزي، وفي أقصى اليسار عبد الرؤوف بن الحذاري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تكونت المجموعة من؛ الصادق السنوسي، أحمد السنوسي، مختار العربي، عبد الفتاح التارزي، محمد الطاهر زروق، الكامل الهذيلي، علي بالحاج الصادق شعارهم رياضة، تعليم، ثقافة، تفتح.

هذا ولا يمكن أن أنسى جنود الخفاء الذين كانوا إلى جانبنا والذين أعانونا ماديا وأدبيا خاصة في الظروف الحالكة وهم عمال سيدي حمادة بتونس وقد سميناهم في ذلك الوقت بهيئة الدعم ومن أهم هؤلاء؛ أولاد الحاج الصادق-محمد علي بن مريم-أحمد الشهيبي-الطاهر بن بريال-الحبيب الغرداوي-مصطفى التواتي-محمد بن الأبجد-إبراهيم باش حامبة-سالم بن علية-أحمد والطاهر بن العربي-عبد الحميد الخذاري-عبده بن حفصية-المؤدب بن عثمان-عبده بن بالقاسم-الناجي الشهيبي.

مجمل تاريخ مقاومة الشعب التونسي للاستعمار الفرنسي

ومساهمة أولاد عون وجهة سليانة في النّضال الوطني

من انتصاب الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 إلى الاستقلال

للمرحوم: عبد القادر زروق

(3)

(في الذكرى الخامسة والتسعين لميلاد المغفور له بإذنه تعالى المرحوم الشيخ المناضل من الرعيل الأول عبد القادر زروق يسر أسرة مجلة الإتحاف أن تواصل في نشر سلسلة مقالات من مخطوط تركه الراحل، كان – رحمه الله – ينوي نشره في كتاب بعنوان "تاريخ الحركة الوطنية بربوع أولاد عون ومقاومة أهالي مناطق سليانة للاستعمار الفرنسي" وذلك تعميما للفائدة.)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاجتماعات الكبرى والصاخبة في كافة مناطق البلاد التونسية:

في هذا النطاق شرعت الشعب في كافة المناطق في القيام بالمظاهرات الصاخبة والاجتماعات العامة على قارعة الطريق وتواصلت تلك المظاهرات والاجتماعات ثلاثة أيّام متفرقة كانت يوم جمعة ويوم أحد حيث غالب النّاس لا يعملون في هذين اليومين فوقعت مظاهرة كبرى في سليانة يوم 9 أفريل 1938 قادها الأخ عمر بن عطية حيث عيّن رئيسا لشعبة سليانة المركزية عوضا عن الأخ الحفناوي بن عطية وكان معه أحمد بن عبد الرحمان الذي كان كثير النشاط وقد شارك في تلك المظاهرة كلّ أفراد

أولاد عون من كافة الجهات بتحريض من الشُعب التي عددناها سابقا وهي شعب الخلصة وسيدي حمادة والزريبة والربع والقصور بالسفينة.

المعركة الكبرى يوم 9 أفريل 1938 بتونس:

كنّا ثلّة من أهالي سليانة متواجدين في تونس العاصمة لمزاولة التعليم بجامع الزيتونة شاركنا في المظاهرات الكبرى التي وقعت. الأولى يوم الجمعة 8 أفريل 1938 انطلقت من بطحاء رحبة الغنم قادها الزعيم المنحي سليم وانضم إلينا الدكتور محمود الماطري رئيس الحزب سابقا. والمظاهرة الثانية انطلقت من بطحاء الحلفاوين بباب سويقة وتلاقت المظاهرتان في بطحاء باب البحريّة اتّجهت تلك الجماهير التي قدّر المشاركين فيها بنحو خمسين ألف صوب السفارة الفرنسية التي كانت محاطة بالجند المدججين بالسّلاح والخوذات العسكرية وراء الأسلاك الشائكة التي كانت تمنع اختلاط الجيش الكثيف بالمتظاهرين وبالرّغم عن ذلك لم يقع أي حادث وإنّما انطلق وفد برئاسة الدكتور الماطري وعضوية الزعيمين المنحي سليم وعلي البلهوان وسلّموا إلى المقيم العام رسالة احتجاج على تباطئ الحكومة في الاستجابة لمطلب الشعب المتمثل في البرلمان حيث كان المتظاهرون ينادون ببرلمان تونسي وهو شعار كلّ المظاهرات التي وقعت في البلاد التونسية في تلك الأيام، وكان من المقرر أن تعاد تلك المظاهرة يوم الأحد 10 أفريل لأنه يوم عطلة العمّال لكن حدث ما لم يكن في الحسبان وهو مظاهرة ومعركة 9 أفريل 1938 تلك المعركة الكبرى بين الشعب التونسي والجيش الفرنسي.

ذهبنا ظهر يوم السبت 9 أفريل 1938 للدروس في جامع الزيتونة فجاءنا خبر إلقاء القبض على الزعيم علي البلهوان فهرعنا في جموع غفيرة وكان عدد الطلبة حوالي ألفان حيث ملؤا شارع باب البنات حتى بطحاء القصبة حيث توجد الثكنة العسكرية فداهمتنا قوّات الجيش الفرنسي وفرّقوا المتظاهرين لكن هؤلاء انقسموا إلى ثلاثة فرق،

فرقة التحمّت إلى مقبرة سيدي أحمد السقا وراء الثكنة العسكرية لرمي الجيش بالحجارة، وفرقة ذهبت إلى باب المنارة، وفرقة اتجهت نحو باب سويقة وكنت أوّلا في جهة باب منارة وبدأ رمي الحجارة على الجيش الذي كان يردّ بطلق الرّصاص النّاري وإنّي أتذكّر أنّ شابّا عمره قرابة خمسة عشر عاما كان يرمي الحجارة على أفراد الجند الفرنسي وفي إحدى المرّات ضربته رصاصة في يده وبالرّغم من ذلك واصل الرّمي بالحجارة على الجنود الفرنسيين والدّم ينزف من يده ولم يفرّ حيث واصل قذف الجيش الفرنسي بالحجارة.

ثمّ إنّي من هناك تسربت إلى باب سويقة أين وجدت جماهير كثيرة مع الطلبة كما وجدت ثلّة من شباب منطقة سيدي حمادة أذكر منهم الأخ محمد علي الهاني فأضرموا النار في عربات الترنفاي فتدخّل الجيش فوقعت المعركة الرهيبة التي دامت ساعتين تقريبا واستشهد فيها من التونسيين 17 شخصا وقتل ضابط من الشرطة الفرنسية. ومن الغد جاءني الإخوة عمر بن عطية وأحمد بن عبد الرحمان من سليانة كما جاءني أيضا الأخ فرحات بن عبد ربه رئيس شعبة الكريب والأخ عز الدين الإماح رئيس شعبة منزل بوزلفة وشخص آخر لا أذكر اسمه من شعبة قريبة من الوطن القبلي ومكثوا معي أيّاما في بيتي بالحسينية الكبرى وتداولنا المواقف إزاء تلك المعركة الرهيبة واستشهاد عدد كبير من التونسيين وحالة الحصار أي الطوارئ التي أعلنها الجيش الفرنسي حيث منعوا التجمهر في الشوارع وكانت فرق الجيش الفرنسي تحتلّ كامل المناطق الحسّاسة القصبة وباب منارة وباب سويقة والحلفاوين وباب الجديد وباب البحر إلى غير ذلك من المناطق فقررنا مواصلة الكفاح بالتخريب ورمي قنابل من صنع محلّي على فرق الجيش الفرنسي في كافة البلاد التونسية وتنفيذا لهذه الخطة غادرنا الإخوة أحمد بن عبد الرحمان إلى سليانة والأخ فرحات بن عبد ربه إلى الكريب والإخوة عز الدين الإمام من قريبة إلى جهة منزل بوزلفة وبقية منطقة الوطن القبلي

للشروع في المقاومة كما قمنا بالتخريب وقطع أعمدة الهاتف وزرع الألغام في طريق تنقلات فرق الجيش الفرنسي ورميه بالقنابل من صنع يدوي وبقي معي في بيتي بن عطية.

وفي صبيحة يوم 16 أفريل 1938 داهمتنا قوة من الكاردموبيل أوتي بهم خصيصا من فرنسا وألقوا علينا القبض ودخلنا السجن فوجدنا هناك عددا كبيرا من أهالي الساحل ومن تونس أذكر منهم الأستاذ حسونة العياشي رئيس شعبة سوسة والإخوة أحمد بودريقة رئيس شعبة القلعة الكبرى وسالم ونّاس من أكّودة والأخ الفرجاني بن الحاج عمار الذي كان بعد ذلك الأمين العام لاتحاد الصناعة والتجارة وعبد القادر بنقارقة وغيرهم كما ألقي القبض على بعض الإخوان في سليانة بعضهم سجن والبعض الآخر وقع نفيه في سوق الجمعة في جهة مكثر وبعد مدة أطلق سراحنا أمّا الزّعماء فقد بقوا في السجن العسكري مدّة ثمّ لما اندلعت الحرب عام 1939 وقع نقلهم إلى فرنسا. وفي ظروف الحرب توقّفت كلّ أعمال النّضال.

وفي عام 1940 تولّى المنصف باي الحكم وانهزمت فرنسا ونزل الألمان هنا في تونس وواصل حلفاء فرنسا الحرب ضد الألمان والطليان وقدّم المنصف باي 14 مطلبا لحكومة "المارشال بيتان" في طلب تمكين الشعب من استقلاله الدّاخلي الحقيقي وبرلمان تونسي وحكومة تونسية صرفه مسؤولة لدى البرلمان وتحقيقا لهذه الغاية عيّن حكومة تونسية أصلية بدون إعلام فرنسا برئاسة السيد محمد شنيق وأدخل فيها زعيمين من الحركة الوطنية الدكتور محمود الماطري كوزير للداخلية وصالح فرحات من اللّجنة التنفيذية وزيرا للعدل.

خلع المنصف باي:

دخل الحلفاء تونس وخلعت السلط العسكرية المنصف باي ووقع نفيه إلى منطقة الأغواط جنوب الجزائر ثم نقل إلى فرنسا ومكث هناك إلى أن مات رحمه الله وتولّى

بعده الأمين باي الحكم وفي تلك الظروف حيث لا زالت الحرب قائمة رغم خروج الألمان قدمت إلى تونس لمقابلة الزعيم الحبيب بورقيبة وكان ذلك في شهر جوان عام 1943 وكان معي الأخ عبد الله الزريبي من سليانة ولم يسمح لنا بدخول تونس إلاّ بجواز مرور من منطقة إلى أخرى تحصّلنا عليه بواسطة السيد أحمد العياري كان موظفا بالبريد في سليانة وهو جزائري الأصل كانت له صداقة مع والدي باعتبار كونه مسؤول على توزيع البريد ومركز الهاتف في سيدي حمادة فحكى لنا الزّعيم الحبيب بورقيبة على ظروفه في سجن "سان نيكولا" بفرنسا وكيفية رجوعه إلى تونس.

الحركة الوطنية بمكثر أولاد عيّار:

لما أنهيت تعليمي في تونس بعد تحصيلي على شهادات التحصيل في العلوم والعالمية في الآداب والحقوق التونسية وقع تعييني في محكمة مكثر سنة 1945 فالتقيت هناك ببعض الإخوان أخصّ بالذكر منهم أحمد بن يونس دبيش وكانت أوّل الأعمال التي قمنا بها في ذلك الوقت:

1-تجديد شعبة مكثر الدستورية التي كانت تضمّ الإخوة أحمد بن يونس دبيش رئيس وبنور بوجناح بحار هناك أصله من لمكتين وبوبكر الشريف تاجر من جربة والصادق ركوش تاجر أصله جزائري.

2-تأسيس جمعيّة للكرة وفرع لجمعية الشبّان للمسلمين. وقد زارنا الأستاذ الكبير رئيس جمعية الشبان المسلمين الشيخ محمد الصالح النيفر والأستاذ عبد الله الزريبي والأستاذ محمد الصالح المهيدي رئيس جمعية قدماء طلبة الحقوقيين التونسيين وعيّن الأخ عبد الله بوعكروشة مدرّسا هناك من طرف فرع الشبان المسلمين.

3-يوم 12 ماي 1946 قمنا بإضراب عام في ذكرى انتصاب الحماية الفرنسية على تونس يوم 12 ماي عام 1881 دعا إليه الحزب في كامل البلاد التونسية وقد شلّ هذا الإضراب حركة الاقتصاد في البلاد.

4- على إثر صدور إعلان المطالبة بالاستقلال التام من المؤتمر القومي الذي انعقد ليلة القدر 27 رمضان 1365 هـ وفي 23 أوت 1946م ذهب الأخ أحمد بن يونس ديش ليتسلّم نسخة من ذلك القرار من الأستاذ الهادي نويرة بواسطة أحد الإخوان قصد عرضه على الدستوريين للإمضاء عليه. فرأينا نحن العبد الضعيف عبد القادر زروق والأخ أحمد بن يونس ديش أنّ هذا لا يكفي واخترنا أن نكوّن عصابات مسلّحة تعتصم بالجبال في كافة البلاد لا تكون في منطقة واحدة لأنّه يقع القضاء عليها بسهولة مثلما وقع علي بن عسكر في الجنوب التونسي عام 1915 وتحقيقا لهذه الغاية كوّنا ثلاث فرق فرقة في مكثر بقيادة الأخ الميزوني بن عامر وفرقة بسيدي حمادة بقيادة الأخ محمد الصالح بن الحاج وفرقة في برقو بقيادة الأخ محمد بن شرود ثم عرضنا الاقتراح على الزعيم المنجي سليم وقد خاطبته بنفسي مرات متعددة عارضا عليه أن يتبنى الحزب هذه الفكرة ويتصل ببعض أفراد الشعب المتواجدة في كامل البلاد التونسية وبقينا نترقب مدّة خمسة أعوام حتى ماي 1951 لكن قبل هذا الوقت وقعت نقلتي إلى سليانة في صائفة عام 1947 فاتصلت بالإخوة قادة شعبة سليانة آنذاك وهم الإخوة عمر بن عطية رئيس الشعبة كما قلنا والحاج علي الكريمي وأحمد بن عبد الرحمان والحاج محمد العطياوي من جهة سيدي جابر وبوصفي رئيس شعبة سيدي حمادة استبشر الإخوة الدستوريون بسليانة بحلولي بها ودخلت في هيئة شعبة سليانة ككاتب عام وكونا الشبيبة الدستورية وعينا رئيسا لها أولا محمد بن عباش ثم عبد الرحمن الجمل وأخيرا الأخضر القرمزي الذي قادها حتى الاستقلال.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأعمال الوطنية من عام 1947 إلى أن أحرزت تونس الاستقلال التام في 20 مارس 1956:

ذكرنا في ما مضى مقابلة الزعيم الحبيب بورقيبة في جوان 1943 وبعد ذلك غادر البلاد التونسية والتحق بالوطنيين في القاهرة أين تكوّن مكتب المغرب العربي للدفاع عن قضايا شعوب شمال افريقيا تونس والجزائر والمغرب والريف للمغربي وكان مدير المكتب الدكتور الحبيب ثامر التونسي حيث تم انتخابه رئيسا للحزب الدستوري في ظروف الحرب لأنّه هو الذي قاد الحركة الوطنية في تونس عندما كان جلّ زعماء الحزب في سجن سان نيكولا بفرنسا وبقي هنا في تونس ثمّ بعد رحيل الزعيم بورقيبة إلى الشرق عين في قيادة الحزب الأستاذ صالح بن يوسف بوصفه الأمين العام للحزب وأعضاء الديوان السياسي الزعماء المنجي سليم والأستاذ الهادي نويرة أمّا بقية الزعماء إمّا في القاهرة في مصر أو في سوريا حيث فتحوا مكتبا هناك للتعريف بالقضية التونسية وغيرها والذي كان يسيّر مكتب سوريا الأستاذ يوسف الرويسي أصيل الجريد والأستاذ محمد الكامل التونسي من سليانة.

تكوين المنظمات القومية الاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الصناعة والتجارة والاتحاد الفلاحي:

لما كان الحزب الدستوري محجرا بسبب حوادث 9 أفريل الدّامية وظروف الحرب التي اندلعت إثرها فكر الزعيم الأستاذ صالح بن يوسف بوصفه آنذاك المسؤول الأول عن الحزب بعد ذهاب بورقيبة إلى الشرق كما قلنا وبقية الزعماء المنجي سليم والهادي نويرة في بعث حركة المنظمات القومية بتسيير بعض الدستوريين لمقاومة الاستعمار الفرنسي تحت شعار مشاكل اجتماعية تهمّ العمّال والتجار والصنايعية والفلاحين فعيّنوا الأخ فرحات حشاد كاتبا عاما لمنظمة الشغالين التي تضمّ العملة بجميع أصنافهم كالموظفين وكوّنوا النقابات لكلّ صنف واتحادات جهوية وكان من أبرز القائمين في جمع شتات العمال الشيخ بن عاشور بوصفه المسؤول عن منظمة مدرسي جامع الزيتونة حيث عين رئيسا للإتحاد العام التونسي للشغل عام 1945 وما بعده إلى عام 1950.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذا النطاق عملنا نحن في سليانة على تشجيع النقابات للعمال بالمنطقة وعقدنا عدة اجتماعات تحت شعار الدفاع على حقوق العملة والفلاّحين لدى المعمرين وكان المكلف أوّلا الأخ محمد الحسني ثمّ تولّى بعده الأخ أحمد الراجحي وكان الأخ أحمد عمارة المكلّف بالإتحاد الجهوي بالكاف زارنا في سليانة وكان يتلقى شكايات العملة عند المعمرين الفرنسيين في مكتبي بالذات بالمحكمة حيث كنت عضوا في نقابة العدليين والمسؤول الجهوي على الموظفين التونسيين بجهة سليانة ومكثر والكاف وكانت عندي نيابة عن الجامعة العامة للموظفين التونسيين منحني إيّاها زعيم الموظفين التونسيين المغفور له الأستاذ الصادق الشايبي رئيس الموظفين حيث كانت تربطني به صداقة خاصة باعتباره الكاتب العام لنقابة العدليين ورئيسي بالعدلية والمغفور له الصحبي فرحات الأمين العام للجامعة العامة للموظفين التونسيين وكلاهما من الحامة منشأ النقابات العمالية سيّما وقد سبق لنا أن قلنا أوّل من أسّس حركة العمّال التونسيين في تونس الدكتور محمد علي الحامي المتحصل على الدكتوراة في الاقتصاد من ألمانيا والذي صدر عليه الحكم بالإبعاد من تونس عام 1925 في 16 نوفمبر فالتحق بالمدينة المنورة مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتوفي هناك رحمه الله ومن المؤسف حقاأنّ كلّ المتعاقبين على منظمة الشغالين تجاهلوه حتى نسيه الناس وصار غير معروف لدى التونسيين الآن.

ملاحظة: كلّ ما ذكر بهذه الوثيقة عن الأحداث لمقاومة الشعب التونسي بداية من عام 1881 إلى عام 1934 للاستعمار الفرنسي منصوص عليه في بعض كتب التاريخ خصوصا كتاب تونس عبر التاريخ للأستاذ أحمد بن عامر من الصفحة 354 إلى الصفحة 435.

هذا وكان الأخ سالم ونلس عضو الشعبة الدستورية بسليانة مكلّفا بنقابة الصناعة والتجارة في سليانة وكان ينشطها بحيث أنّ الدستوريين في الشعب كانوا هم المنشطون للنقابات سواء كانت للعمال أو للصناعة والتجارة أو للفلاحة قصد إحداث الشغب للاستعمار الفرنسي ومقاومته بمطالب اجتماعية واقتصادية لكل فئات الشعب التونسي.

بسم الله الرحمان الرحيم



من المؤمنين رجال

بقلم: فيصل الشتيوي

ولد الشيخ **محمد التهامي بن علي الشتيوي** في قرية **القنّارة** الراجعة بالنظر إلى عمادة **سيدي حمادة** سنة 1881 وقد نشأ متدينا مقبلا على طاعة الله فعرف بزهده في الدنيا وانصرافه عن ملذّاتها حتى وافته المنية في 23 مارس عام 1963.

حفظ شيخنا القرآن الكريم مبكرا وأقبل على طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم **"من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"** حيث يمّم وجهه شطر جامع الزيتونة المعمور وبقي هناك مثابرا ينهل من رحيق علوم الفقه والعقيدة ست سنوات يحضره قول النبي صلى الله عليه وسلم **"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة"**.

تخرج الشيخ من جامع الزيتونة عدل إشهاد واشتغل عدل إشهاد في معتمدية الوسلاتية من ولاية القيروان ستين سنة وكان الرجل آنذاك محببا على قلوب الناس حتى اعتبر الأب الروحي لأهالي المنطقة.

أمّا آثاره فيمكن تقسيمها إلى صنفين إثنين:

1- نظمه القصائد المحمدية والأشعار الوعظية: فقد كان عاشقا للنبي الذي زاره في المنام مرات عديدة وجرت قصائده على ألسنة المنشدين في المناسبات الدينية

والاجتماعية في سيدي حمادة إلى يومنا هذا وستبقى خالدة يطرب لها السامعون ويهتدي بها المهتدون. ونذكر بعضا من مطالعها على سبيل الذكر لا للحصر:

الله الله الـــمـالـك الـــودود .:. مـــحـمد الأوّاه بعثه المعبود

الله رب لا ثاني واحد غني قديم .:. بـــاقـــي ســـلطاني قادر مريد

يـــا رب يـــا رحـــمان بالقرآن .:. أدخلني الفردوس نبقي هاني

2-أمّا كراماته فهي كثيرة عددا ومددا ولا نظن أنّها كلّها بلغت مسامعنا فالأولياء الصالحون العارفون بالله يخشون على أنفسهم من الطغيان والغرور إذا حدّثوا بما من الله عليهم فالاستقامة عندهم خير من ألف كرامة. ومع ذلك وصلت إلينا بعض منها. إذ كان الشيخ يتردد على الوسلاتية أسبوعيا فيخرج من بيته في "القنارة" ليلا أو نهارا على دابته وهو يتلو القرآن لا يخشى قطاع الطرق المنتشرين في غابة "الحنقة" الكثيفة والمخيفة ويروي هو نفسه أنه كان مرّة يشق الغابة مستغرقا مع القرآن فانتبه إلى قطاع الطريق يريدون به سوءا فاستنجد بأهل بدر "أن أدركوني" فبينما هو كذلك إذ سمع وقع أقدام الخيول وصهيلها وهي تركض من كل جانب والعجيب أن هؤلاء القطاع فروا من حوله ولم يعاودوا التعرض إليه وكأنهم سمعوا ما سمع فقذف الله في قلوبهم الرعب ثم "إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا".

هذا نزر من قليل لشيخ جليل ترك وراءه ذكرا طيبا وهو علامة من علامات قبول الله له في عباده العاملين كما تجدر الإشارة إلى أن منطقة سيدي حمادة لم ولن تخلو من النساء والرجال في مختلف مجالات الدين والسياسة والمقاومة وغيرها فعلى سبيل الذكر أسّس رجالها قبل الاستقلال شعبة دستورية هي الثالثة بعد شعبتي قصر هلال وباب سويقة. **فسيدي حمادة بلدة مباركة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نبذة عن المذهب المالكي والمالكية

في تونس

(2)

بقلم: الناجي الوافي

3 – التعريف بالمذهب المالكي

المذهب: لغة هو الطريق ومكان الذهاب ويطلق مجازا على المنهج الفكري المتبع في المجال الديني أو السياسي أو الاجتماعي، وفي الاصطلاح ما نهجه إمام من أئمة الفقه فيما فيه اجتهاد من الأحكام الشرعية التي ليس فيها نص صريح صحيح. وقد نشأت المذاهب الفقهية منذ عصر الصحابة إذ كانت لكل صحابي طريقة معلومة في فهم النصوص واستنباط الأحكام بالاجتهاد فكان أهل المدينة يتبعون في الأكثر فتاوى ابن عمر وأهل مكة فتاوى ابن عباس وأهل الكوفة فتاوى ابن مسعود ثم أخذ عنهم التابعون فتعددت المذاهب واختلفت المناهج ولم يكن اختلافهم مقصودا لذاته وإنما نشأ عن نظر وتبصر في الأدلة الشرعية ولم يكونوا يدعون الناس إلى الالتزام بما ذهبوا إليه وإنما كان ذلك بالنظر إلى مكانتهم العلمية وتقديرا واعتبارا لآرائهم الدينية حتى أن الإمام مالك لما شاوره الخليفة هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على العمل بما فيه رفض وقال له: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل مصيب ومن هنا نشأت مقولة: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. وكل ذلك من باب التيسير على الأمة مصداقا لقوله تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وقوله: "وما جعل عليكم في الدين من حرج ". ومبدأ الاجتهاد موروث عن الكتاب والسنة فالله سبحانه وتعالى قد ترك للمؤمن مجالا للاجتهاد في تطبيق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعض الأحكام مثل كفارة الظهار واليمين وحلق الرأس وقتل الصيد في الإحرام: " فمن لم يجد" – " فمن لم يستطع " – " أو – أو" وفي الحديث: " من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد" وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فسأله بم تقضي قال بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال اجتهد رأيي ولا آلو قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله.

وليس الاختلاف من باب التفرق في الدين بل هو رحمة لأنه لا يتعلق إلا بالفروع ويجب أن لا يؤدي إلى التعصب الذي تترتب عنه الفتنة وتشتيت الجماعة بل هو يعد من محاسن الشريعة فكل ما نص عليه الكتاب والسنة بصفة بينة لا يحل الاختلاف فيه وما كان يحتمل التأويل فإن الاجتهاد فيه مباح، روى بن وهب عن القاسم قال: لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختلفون لأنه لو كان قولا واحدا لكان الناس في ضيق وإنهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان سنة.

والمذاهب الشائعة المتبقية اليوم أربعة هي: المذهب الحنفي والمذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي بالإضافة إلى المذاهب الأخرى غير السنية كالمذهب الشيعي وغيره.

والمذهبان الحنفي والمالكي هما الأكثر انتشارا في العالم الإسلامي، والمذهب المالكي هو أوسع المذاهب أصولا ويتصف بالمرونة التي تجعله يحقق الحلول المناسبة لكل واقعة، فالوقائع في الوجود لا تنحصر، إذن فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره حتى يكون الدين صالحا لكل زمان ومكان.

ومن الشروط والآداب التي يتعين أن تتوفر في المتمذهب:

– عدم التعصب إلى المذهب بالدفاع عنه والخوض في الجدل مع اعتقاد الخطأ أو المرجوحية فكل كلام يؤخذ منه ويرد عليه إلا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما جاء في معنى قول مالك: ما كان من كلامي موافقا للكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق

فاتركوه و وفي قول الشافعي: الحديث مذهبي فما خالفه فاضربوا به الحائط . والانتماء إلى المذهب لا يمنع من الرجوع إلى الحق إذا تبين في غيره فالعبرة بالحجة والبرهان قال أحد الفقهاء: وأما عقيدتي فسنية سلفية أعتقد عن دليل قرآني برهاني ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الراشدون مالكي المذهب ما قام دليل.

– جواز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل ويقدم على العمل الضعيف أو عند تبين المصلحة.

– لا عبرة بمن يقول ب "اللامذهبية "لأنها مذهب في حد ذاتها وهي خروج على ما أجمعت عليه الأمة من صحة اتباع المذاهب بل هي كما قال البعض أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية.

– المذهب المالكي:

انطلق المذهب المالكي في رحاب المدينة المنورة وناهيك بها من موطن طاهر زاهر وبقعة مباركة ترددت بين أرجائها الأنفاس العطرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت مثواه الشريف بعد التحاق روحه الطاهرة بالرفيق الأعلى، ومن معالمها الصافية تكرر نزول الوحي بواسطة جبريل عليه السلام هذا المكان الذي تعلقت به مزايا أخرى لا تحصى مما جعل سيدنا عمر وبعض الصحابة يفضلونها على مكة المكرمة وهو مذهب مالك أيضا. إذن كانت المدينة المنورة مكان مولد الإمام ومستقره لم يتحول عنها إلى أي بلد آخر وقد أورد أحاديث كثيرة في فضائلها وشرف السكنى بها ما يقتضي حرمتها والتعلق بها كما أن أهلها من الصحابة والتابعين كانوا مرجعا لغيرهم في العلم والفقه من ذلك أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه استفتي وهو بالكوفة عن نكاح الأم بعد الابنة إذا لم تكن الابنة مست فأرخص في ذلك فلما عاد إلى المدينة سأل فأخبر أنه ليس الأمر كما قال وإنما الشرط في الربائب فعاد إلى الكوفة وأتى الرجل الذي استفتاه وأمره أن يفارق امرأته. وكان معاوية رضي الله عنه يستشير علماء المدينة. وكتب عبد الله بن عمر إلى ابن الزبير وعبد الملك بن مروان: إن كنتما تريدان المشورة فعليكما بدار الهجرة والسنة. وكان الوليد بن عبد الملك يستفتي القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وهما من أهل المدينة. وسط هذا البناء الشامخ من

العلم والفضل نشأ الإمام مالك وترعرع متلقيا عن شيوخ ورواة تلقوا هم بدورهم عن كبار التابعين، وفي ذالك يقول رحمه الله: سمعت ابن شهاب يقول: جمعنا هذا العلم من رجال في الروضة وهم سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة بن الزبير وسالم وخارجة وسليمان ونافع ثم نقل عنهم ابن هرمز وأبو الزناد وربيعة والأنصاري وبحر العلم ابن شهاب وكل هؤلاء يقرأ عنهم، ومذهب الإمام مالك متقارب مع نهج عمر بن الخطاب، ومن الصحابة الذين تركوا أثرهم البارز في المذهب المالكي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب وعائشة وأبو هريرة وعبد الله بن مسعود فقد أورد مالك رواياتهم وفتاويهم في الموطأ.

كل هذا يشير إلى بناء شخصية مؤسس المذهب المالكي العلمية ومورد مذهبه المتصل بالصحابة والتابعين وشيوخ العلم. يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله:" فكان ظهور مالك بن أنس رضي الله عنه لم يحدث أمرا جديدا في هذا الفقه الذي استمر متسلسلا من عصر فقهاء الصحابة إلى فقهاء التابعين حتى تلقاه مالك بن أنس الذي درج على الطريقة أو المنهج الفقهي الذي وجد الناس متعاقدين عليه من قبله ثم زاد على ذلك أن استقرأ من الأمر الواقعي العلمي بتتبع فروع الفتاوى وجزئيات الأحكام الشرعية التفصيلية التي اجتهد فيها هو واجتهد فيها من قبله من فقهاء الصحابة وفقهاء التابعين."

فالمذهب المالكي أذن هو عبارة عما ذهب إليه الإمام مالك من الأحكام الاجتهادية مراعيا في ذلك أصولا معلومة وأخرى مخصوصة أو ما اختص به من الأحكام الشرعية الفروعية الاجتهادية، فالأحكام المجمع عليها لا تختص بمذهب مثل جواز القراض ووجوب الزكاة والصوم وغير ذلك مما أجمعت عليه الأمة المحمدية، ومثل ما يختص به مذهب مالك وجوب الدلك في الطهارات، ويدخل في مدلول المذهب المالكي ما سار عليه أصحاب مالك وتلاميذه إلى الآن متتبعين منهجه وناظرين أصوله عن طريق الاجتهاد التفريعي (المالكية) حتى ولو خالفوه في الفروع المبنية على تلك الأصول. فهو إذن جميع أقوال وترجيحات مالك وتلاميذه وفقهاء مذهبه وهو مذهب متطور حسب

اختلاف الزمان والمكان والموجبات المرجحة وقد مر بعدة مراحل قسمها الدكتور محمد رياض إلى خمس:

– **أولا: مرحلة التأصيل** – وهي المرحلة التي تكفل بما هو بنفسه من خلال تأليفه لكتاب الموطأ وما أصدره من فتاوى وأحكام وما كان ينقل عنه من أجوبة عن المسائل التي تطرح عليه.

– **ثانيا: مرحلة التفريع** – أي بناء الفرع على أصله واستنباط حكمه منه – وهي مرحلة ظهور أتباع مالك وأصحابه وتلامذته الذين أخذوا بمنهجه أمثال ابن القاسم وابن وهب وغيرهم ونذكر بالخصوص ظهور كتاب المدونة الكبرى برواية سحنون عن عبد الرحمان بن القاسم – تلميذ مالك الأكبر — وهي الميدان الخصب والنواة الأولى لهذه المرحلة ثم جاءت من بعدها " الواضحة " لعبد الله بن حبيب بالأندلس.

– **ثالثا: مرحلة التطبيق** – وهي التي نظرت فيما أنتجه دور التفريع الفقهي فظهرت الكتب التي هذبت الكتب السابقة والمختصرات التي وضحتها وشرحتها وتوزع هذا العمل على مراكز القيروان والأندلس والعراق ومصر: محمد بن سحنون (النوازل) — عبد الله بن أبي زيد القيرواني (النوادر والزيادات) التي اشتملت على جميع أقوال المذهب— "التهذيب" لأبي سعيد البرادعي–" الجامع" لأبن يونس —"التبصرة" لأبي الحسن اللخمي بالأندلس—"العتبية" لأبي عبد الله محمد العتبي —" الكافي في فقه أهل المدينة" لأبن عبد البر — "المبسوط" للقاضي إسماعيل بن حماد بالعراق — "التلقين" للقاضي عبد الوهاب.

– **رابعا: مرحلة التنقيح** – والمراد بذلك تنقيح أقوال المذهب واعتبار الدليل الأقوى منها رواية ودراية وقد حمل لواءها أبو الحسن اللخمي والإمام المازري في شرحه على التلقين وابن رشد الجد في " المقدمات الممهدات " و" البيان والتحصيل لما في

المستخرجة من التوجيه والتعليل " والقاضي عياض في شرحه للمدونة وتعليقاته عليها المسماة ب التنبيهات ".

- **خامسا: مرحلة الجمع والاختصار**- جاءت بعد استقرار المناهج في الفروع الفقهية تخريجا وتطبيقا وتنقيحا وما قام به جهابذة المذهب من اجتهادات فظهر مختصر بن شاس " الجواهر الثمينة في مذهب عالم أهل المدينة " ومختصر بن الحاجب المسمى " جامع الأمهات " وجاء بعده مختصر الشيخ خليل الذي طوى جميع المراحل ثم أحمد الدردير " أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ومحمد بن محمد الأمير " المجموع ".

- فضل المذهب المالكي:

للمذهب المالكي فضائل ومزايا راجعة إلى صاحب المذهب نفسه وإلى الجو الذي نشأ فيه وانطلق منه وإلى جوهر هذا المذهب عينه من جهة أصوله وفروعه فقد ورد في شان مالك الحديث الشريف الذي سبق ذكره والذي ينطبق على الإمام مالك وكذالك شهادة العلماء فيه على اختلاف مشاربهم واتفاق الأمة على أنه حجة صحيح الرواية وإجماعها على دينه وعدالته واتباعه السنن وتقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده . وبالرغم من كل ذلك فهو لا يستنكف من أن يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكل ما لم يوافق ذلك فاتركوه. وهو القائل كذلك: كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا ما صح عن رسول الله، وهو الذي لا يستنكف من أن يقول: لا أدري في المسائل التي ليس عنده فيها دليل واضح وأما الجو الذي نشأ فيه مذهب الإمام مالك فهو جو المدينة المنورة مهد الإسلام الأول ومستقر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأهلها ورثة العلم الأصيل والخلق النبيل وفيها عاش معظم الصحابة والتابعين، يقول ابن تيمية:" مذهب أهل

المدينة دار السنة والهجرة ودار النصرة، مذهبهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع وهم أصح أهل المدن رواية ورأيا، وفي ربوعها ترعرع صاحب المذهب ومنها انبثق شعاع مذهبه يجوب الأركان والأرجاء" ويقول أيضا: "من تدبر أصول الإسلام وقواعد الشريعة وجد أصول مالك وأهل المدينة أصح الأصول والقواعد". ويقول ابن عبد البر: "فمن اقتصر على علم إمام واحد وحفظ ما كان عنده من السنن ووقف على غرضه ومقصده في الفتوى حصل على نصيب من العلم وافر وحظ منه حسن صالح فمن قنع بهذا اكتفى — والكفاية غير الغنى— والاختيار له أن يجعل إمامه في ذلك إمام أهل المدينة"، وقال الحافظ شمس الدين الذهبي: "وبكل حال فإن فقه مالك المنتهي فعامة آرائه مسددة ولو لم يكن له إلا حسم مادة الحيل ومراعاة المقاصد كفتاه".

فأصول مذهب مالك جامعة بين الأخذ بالأثر والنظر مراعية مقاصد الشريعة الغراء وما تعارف عليه الناس في معاملاتهم وحياتهم مما لا يتعارض مع أدلة الشرع، فهو مذهب الحياة والأحياء، اختبره العلماء في عصور مختلفة فاتسع لمشاكلهم واختبره علماء القانون في العصر الحاضر فكان مسعفا لهم في كل ما يحتاجون إليه من علاج وله أكبر الأثر على التشريعات الوضعية الأروبية فالمتتبع لمواد القانون الفرنسي يجد فيه الكثير من الموافقة للفقه المالكي الذي اقتبس منه نابليون بونابارت عند احتلاله لمصر، وقيل إنه حمل معه نسخة من المدونة لما عاد إلى فرنسا، والقانون الإسباني والبرتغالي كذلك، كما استفادت منه أغلب القوانين العربية في تشريعاتها المدنية. وأريد هنا أن

أعرج على بعض المسائل الفقهية الخلافية والتي أثير حولها كثير من الجدل حتى من طرف المالكية أنفسهم وجنح فيها البعض منهم إما الاجتهاد أو إلى التقليد:

مسألة القبض والسدل في الصلاة:

ورد في الموطإ حديث مالك عن عبد الكريم بن أبي المخارق البصري أنه قال: من كلام النبوءة "إذا لم تستح فاصنع ما شئت ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر وتأخير السحور" واستنتج البعض من هذا الحديث سنية القبض أو ترجيحه على السدل، بالإضافة إلى بعض الأحاديث الأخرى. وقد علق العلامة الطاهر بن عاشور على هذا الحديث بقوله: قد يكون المراد بكلام النبوءة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلى أن قال: ووقع في تفسير ابن مزين للموطإ أن معناه من كلام الأنبياء... ويؤيده أنه وقع في رواية البخاري: إن مما أدرك الناس من كلام النبوءة الأولى، فيكون تأويله أن وضع اليدين إحداهما على الأخرى كان سنة الصلاة عند الأمم السالفة وقد رأيت اليهود يضعون الأيدي على الأيدي في صلاتهم.. انتهى كلام الإمام، والقول الفصل في المسالة ما ورد في المدونة من قول ابن القاسم:" سئل مالك عن القبض في الصلاة فقال لا أعرفه في الفريضة" لأن مالكا كان أعلم الناس بصلاة أهل المدينة وهو يرجح عملهم على الحديث لأنهم كانوا مرجعا لغيرهم في العلم والفقه، ولا بد أن السؤال قد وقع لخلاف كان موجودا وتطلب التوضيح فكان الجواب حاسما نستنتج منه أن القبض كان معمولا به في النافلة فلم ينكره مالك إلا في الفريضة، والأحاديث الواردة عن النبيء صلى الله عليه وسلم في القبض- والتي نقل منها سحنون حديث ابن وهب -للأمانة العلمية — تثبته، ولكن السدل هو السائد عند أهل المدينة وهم أعرف الناس بصلاة الرسول والصحابة. ويعزز هذا أن كل الأحاديث المروية عن كيفية صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا خاصة منها حديث أبي مالك الأشعري وحديث أبي

حميد الساعدي وحديث المسيء في صلاته لم يرد فيها إشارة إلى القبض فيكون القيام على الأصل وهو السدل، ثم إن السدل ليس مذهب مالك وحده بل قال به عدد من الصحابة والتابعين مثل عبد الله بن الزبير وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء وابن جريج والنخعي والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم كالليث بن سعد الذي قال: "إلا أن يطيل القيام فيعيا أي يتعب فله القبض" وخلاصة القول أن في المسالة توسعة والخلاف فيها لا يرتقي إلى درجة بطلان الصلاة بالقبض أو بالسدل كما يدعي البعض.

– مسألة رفع اليدين عند التكبير: روى مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضا وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك في السجود". وفي ذلك يقول الإمام الطاهر بن عاشور بعد أن بين وجاهة مشروعية عدم الرفع إلا في تكبيرة الإحرام: وقد اختلفت الرواية في الموطإ في إثبات رفع اليدين عند الركوع على أن مالكا رحمه الله رجع إلى عدم استحباب رفع اليدين إلا عند تكبيرة الإحرام كذلك روى عنه ابن القاسم.

– مسألة قراءة البسملة في الصلاة: روى مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال: قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمان الرحيم إذا افتتح الصلاة، وهذا يدل على أن سنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينته عدم قراءة البسملة في الصلاة، وفي ذلك يقول الشيخ ابن عاشور: لا وجه لما تأول به بعض الشافعية من أن عدم الجهر بها لا يدل على عدم قراءتها إذ لو كانت من الفاتحة ولم يجهر بها لكان بعض السورة جهرا وبعضها سرا ولا يعرف لهذا نظير.

رؤيا 2013 في اعتصام الرحيل

شعر: مختار المومني

هي الآن تعرض عودتها للربح في ساحة القصبة أو ساحة باردو

قالوا: نحن نحبك

وسوف نعيد لوجهك لون البراءة.. لون الفرح

وسوف نعيد إليك البكارة

قلت لها

ها موسم البيع هل

والمشترون يعيدون ضبط الحساب

ورسم الخطط

وقد عطلوا فيك الخلق والابتكار

وحين سقطت من القهر دون حراك

جاء المعارض في زيّ آس

وقال المسالد عندي الدواء

وجاء المهرج والبهلوان

ورشوا أطرافك بالياسمين

*** *** ***

في ساحة باردو

كانت هناك

عاملة في مصنع للخياطة

اسمها فاطمة

تغالب تنهيدة

وقد عرشت بين المفاصل

تقول: سوف يهطل غيث السماء

يغسل أدران أبنائنا

يبعثهم أنبياء

*** *** ***

في ساحة القصبة

كانت هناك

فلاّحة من شمال البلاد

اسمها غالية

باسقة مثل نخل الجريد

تشرع باب النهار

تكشف زيف الشعارات ولغو الكلام

وتطلق سرب نوارس يطلع من مرمر الروح

تضم شتات الفصول

تدرك أنّ مسافة الألف ميل

تبدأها خطوة واحدة

هي الخطوة الواعدة

كان هناك

في ساحة باردو

عامل في مصنع

بدّد حلمه رب العمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خساراتنا فادحة

وهذا الكساد... عم البلاد

فابحث لنفسك عن مورد آخر للارتزاق

كان هناك... في ساحة القصبة

طالب في علوم السياسة

لم يقرأ عن الثورة البولشفية

يجهل لينين وماركس

يجهل ماو ولومبا

يرفض الوحدة الوطنية

والعلم التونسي

يقول: كل النظريات قد أفلست

ولم يبق... سوى الخلافة السادسة

هي الآن تدرك أن اسمها

يحمل معنى الحياة

ومعنى التجدد والانتصار

هي الآن تنأى عن اللغو والشعارات

هي الآن تستعيد خصرتها

وطعم الفرح

هي الآن تشرع صدرها للضياء

تتحدى الزمان القرف

وتكتب ملحمة للشرف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوضى الأشواق

شعر: محجوبة الجلاصي

تشتاق العين لرؤياك
تذرف حنينا
لسماع صوتك
وأنت يغريك
سجن عزلتك
تناجي وحدتك
وتشتهي موتك
تبكي خيانة الأحبة
ووجوه طعنت
أفراحك...
واختلست إشراقه
الشّمس منك
كأنّك الوحيد

من طعنك الضوء
كأنّك الوحيد
من خانته الورود
كأنّك الوحيد
تنتظر على مشارف
الشّوق...
فرحة قد تأتي...
وقد لا تأتي...
مالك تقسو
على شهوتي إليك
مالك ترحل
مثل الريح
وتسكن قصرك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تغلق أبوابه
تأمر حرّاسك
بأن لا يفتحوا
للضّوء الشّارد
الطّفلة كبرت
وما عادت دميتك
ترضيها...
وقطعة الحلوى
تغريها
هي تشتهيك
مثل اشتهاءات
الأرض للمطر
غيابها قاحلة
قبلتك...
دمعتك... تحييها
فدعني أرسو

على ضفافك
واستريح من لهيب
الشّوق
واحدّثك عن
احتراق انتظاري
لقدومك
لتأتي وتقتلع
الوجع من جسدي
وتهديني الشمس
وضوء الصباح
تعال ولا تبرر
غيابك بخيانة
وطعنات الوجوه
ذلك جحيمك
وهذه جنّتك
فلا داعي للاختيار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفنة من تباريح إلى حورية الرّوح !...

شعر: صالح الطرابلسي

فاضت دموع العشق ...

في قلبي هجسا ! ...

انهض أيا ذا الطفل في ،،،

كفى بهذه الأرض سباتا ...

فالمدى ...طاعن غلسا !

*****

ذي حانتي ...

شيدت على الكلم البديع

والهوى يسبي بها سلسا ...

خمرة للصّحو قد عتّقت سلافتها...

عبّ من نفح شذاها ما اشتهيت،

وانتش سكرا !

إنّها الرّوح بين الغيض والفيض،،،

مجنّحة لا تحتمل الضّجيج !...

حذار ! كفى صخبا

*****

للروح أن تهمس للنفس

قدّاسها همسا !...

يا موطن الرّوح ما بين مفازة العمر والأزل

هذا جسدي، متعب بأنوائه...

قد حمّلته الخطايا هلسا،

فهام في بيدائه متوجّسا وجسا !...

يا جمرة الرّوح ..

من أين أفتر إلى نضحة أخرى من لظاك، حتى أبلغ نخوة الاشتهاء !

والشوارع عابسة الملامح...

تجتاز مداي مكتظة عسسا !؟

****

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حورية الروح ...

قد كنت هيأت لك دمي سارية للنهار،

والدروب إليك كلّها قد فرشتها

جلنارا ووردا !....

وقوانين العرف، قد نسفتها نسفا،

كي أصنع لك من لب جوارحي خافقين

أطير بهما في مداك حرّا طليقا،

وأفتحك نافذة

تطل على غدي الذي أراه ! ...

لكنني، بين الصحو والوهم، ذهلت

لما قد رأيت ! .. ،،

****

حورية الروح ...

كيف الرّوح في جسد الهوى ... ،،،

تغتالها أشباح الظلام ! ؟ ..

ومدن في هذا المدى تجرّ أذيال خصيانها،

وتختال شاردة في متاهة ؟ !...

حورية الروح..،،

كيف حلاّجك هذا لا يزال يمشي، على حسك الزمان، مثقلا بكل أوزار

السّالفين...فيه، وأوزاره؟..

والهوى...لا يزال والعشق،

فريسة للصائدين كيدا فكيدا !..

****

حورية الرّوح ... ،

ها الطعنات الخلفية...،،

في سويداء القلب، لها نزيف !.. ،،

والجسد غبار، تتقاذفه ريح ...

بين غربتين، وتيه،،

كي يقطع شوطا آخر .. ،،

في مدار الشتات !..

حوريّة الرّوح ... ،،،

هذا الجسد الممدّد على خشبة ... ،،،

من ضلوعي ،،هل صحيح هو جسدي !؟

****

هل صحيح ،،

هذا الجسد الممدّد على خشبة من ضلوعي ،قد مات، ولا يزال يموت !؟ ،،

كيف يموت ؟ ...

كيف،،، ومازالت الرّوح ظمئي !؟..

يا مياه الهوى، ويا شجر الرّوح المبثوث

على رفيف جوانحها ...

هل نمضي إلى هجرة أخرى ...

حتى اكتمال الموت فينا،

فبشرنا السلام العليل !؟

****

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلا ...

بل لا موت الآن يستحق الحياة !...

ها، للرّوح تبقت نفخة أخرى ،،،

تذكي شعلة الجذوة !..

وها للدم في حشاشة القلب دورة أخرى، تنشط النبضة !...

وها للحبّ نكهة أخرى قد توقد الشهوة! ....

يا مياه الهوى ...

هو ذا، جسدي الذي قد ذوى قحطا...

يستسقي ريك، فزيديه من دفقك دفقا..،،

****

حوريّة الرّوح ... ،،

ساضل ما حييت، أبحث عن زماني ....،،،

علّني أظفر بما يغذّي

شهوتي...

ساظلّ أقطف من جسدك اليانع ...

ثمار البوح...

ونعيد للمدن لون زخرفها،

وللأحلام سحر لؤلئها ! ..

****

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حوريّة الروح ...

ها القصيدة الآن ترنو إلى عتق خمرتها ! .. والبديع ما بين سطورها،

يحيك للرؤيا خيط بنيتها ! .. ،،

الآن، سأبنيك لي بيتا في براريها .. ،،،

أفتح كلّ نوافذك، على كلّ الضّياء !..،،

تستقبل أسراب الحمام للهديل،

وأشرع كل أبوابك على كلّ الرّياح..

تأتيك من كلّ فجّ عميق !..

لا لون يفرقنا في المكان ! .. ،،

لا جنس يجمعنا في الزّمان، سوى إنسان ! ...



سـنـاء

قصة: ورد الموصلي

سناء، ابنة الثانية عشرة، ذات الجمال البكر، الذي لم تدنسه مواد التحميل، حلمها أن تذهب للمدرسة وتتعلم،لكن والدها يرفض حتى أن تقترب مجرد اقتراب من باب المدرسة، كل صباح، وبغفلة عن عيون والديها، تراقب من خلال النافذة أطفال الحارة وهم بطريقهم للمدرسة ،تبتسم تارة، وتبكي تارة، بصمت، دموع حارقة تصبغ خديها بخطوط حمراء، لا أحد يعرف سببها.

ذات يوم قررت أن تتحدى سرّا والديها، فتسللت خلسة بهدوء، قطعت أنفاسها حتى لا يشعر والداها بها، مشت خلف التلاميذ دون أن ينتبهوا لها، لتحقق جزءاً من حلم كان مستحيلاً، وهو الاقتراب من باب المدرسة حتى دخل الطلاب جميعاً، اقتربت بحذر شديد حتى لا يراها أحد،مسحت باب المدرسة بيدها ،قبلته ،ابتسمت له، ووشوشته.

من مكان ليس ببعيد، كان مدير المدرسة يراقبها باهتمام، رجل في منتصف الخمسينات من عمره، أشيب الشعر، ملامحه سمحة، يشعر من يراه بارتياح، رأته يبتسم لها فابتسمت له، اقترب منها بحذر، حاولت التراجع والهرب، أشار بيده يطمئنها، توقفت حذرة، وحين أصبح قربها أخذ يحدثها بهدوء نست خوفها، شعرت بأمان معه، انهالت الأسئلة، تجيب بدون تحفظ،ولا خجل، فهم كل شيء عنها؟ وعدها بتحقيق أحلامها ،ومن وحشية وظلم والدها، بأقرب فرصة، وثقت به، واتفقا على أن تصير قليلا، وتوافق على كل اتفاقاته مع والدها.

شكرته ببراءة الطفولة وكما تعودت بطريقة الشكر، انحنت على يده وقبلتها، مسح على شعرها وطبع قبلة على رأسها، وافترقا.

كانت تقفز سعيدة بطريق عودتها،وفي منتصف شارع المنزل الترابي،الأب يقف ،الشرر يتطاير من عينيه،بيده قضيب رمان يحركه بطريقة من يحمسه على الضرب، لم تخف، اقتربت منه مبتسمة،والدتها خلفه ،لا ملامح على وجهها سوى الرعب، جثت على ركبتيها تقبل قدميه، الجيران تجمعوا من بعيد، لا أحد يفهم ما يجري، ضربها بحقد،لم تصرخ،لم تبك، توقف عن الضرب،نظرت لأمها بما امتلكت من شحنة التحدي وشعور الفرح، ابتسمت، رجع الوالدان للدار،تركاها حيث هي، الأم كانت تلتفت حزينة على ما سيصيب وحيدتها، الجيران في حالة ذهول، المشهد كان رهيبا.

الأب مازال مهتاجاً، الأم بداخلها تتنازع مشاعر شتى، فرح بتمرد ابنتها، يكاد ينطق من داخلها آآآآه يا صغيرتي كم أحبك، أحببت تمردك على الجلاد وعصاه، ومشاعر خوف على ما سيصيبها من العقاب.

كبلها بغرفة معتمة كانت أيام العز قبل أن يصاب بالحادث المشؤوم الذي أعاقه حتى عن إنجاب الأطفال مخزن للمؤن، كبلها وكأنها حيوان شرس يحتاج للترويض، متوعدا إياها بأفانين من العذاب يتناسب وجرائمها التي ارتكبتها عند كل وجبة طعام.

يوم حافل بسادية ووحشية أب أصابه العار،وزوج يحمل زوجته كل أخطاء تربيتها لوحيدتها مكبلا لها الشتائم مع بعض الضربات تعبيراً عن رجولة ممسوسة مفقودة.

مضى يومان، كانت الطفلة تغيب عن الوعي أثناء كل وجبة تأديب، مدير المدرسة لم يفِ بوعده.

أثناء صلاة الجمعة تقصّد فرحان (مدير المدرسة) الوقوف بجانب نذير (أبي سناء). انتهت الصلاة ودّع المصلون بعضهم، فرحان آخر المسلمين، عرّف عن نفسه، وترافقا بطريق العودة، أحاديث مجاملة من الرجلين، ونذير يمشي ملكاً فهو يسير كتفاً لكتف مع مدير المدرسة.

نذير أصر على دعوة فرحان لزيارة بيته المتواضع، ألم يصبحا صديقان؟

اطمأن الرجل أن زوجته بعيدة عن الباب، أدخل ضيفه الكريم لغرفة مجاورة لباب الدار متواضعة بكل شيء.

بعد أن أفاض بحسن الاستقبال، ذهب لزوجته وطلب من زوجته الإسراع بتحضير الغداء فلديه ضيف محترم.

سحب قضيب الزمان، سناء كانت تنتظر وجبتها المعتادة، أول جلدة صرخت بأعلى صوتها متأوهة تلين قلب الحجر، لا القلب المتحجر، غابت عن الوعي ولم تشعر بباقي الوجبة، فوراً عاد لغرفة الضيف ابتسم لكن بقايا العرق والغضب واضحة.

الطعام أمامهما، بسم الله لتتمالح. صوت صرخة سناء ما يزال يرن بأذنيه، لم يمد يده ولم يسمع دعوة الأب، حلفان نذير بتحريم زوجته منه نبهه من شروده، نذير خجل، الطعام بسيط،فالجود من للوجود.

فرحان مازال مندهشاً، لا يستطيع أن يصدق ما يسمع.

ألديك عروساً لي؟ فأنا أرمل ولا ولد لي ولا أهل قريبون، والوحدة قاسية ومتعبة.

رفع حاجباه غير مصدق، الفرج أتاه من غائب علمه، ترك ضيفه دون كلمة، أسرع لزوجته ،زف لها الخبر السعيد، لم يسمع ردها، دخل لضيفه فاتحاً ذراعيه مباركاً، لم يصدق هذا القبول من الجميع دون اعتراض على شيء ولا حتى فرق العمر، ابتسم مرتاحاً. الاتفاق تم وهما يتناولا الطعام، العرس يوم الخميس القادم، لا داعي للانتظار، مستعد لكل شيء الإحراج بدا واضحاً على وجه الأب، حاول بكل الطرق التأجيل، عبثاً، رضخ نذير بعد موافقة فرحان على انتظار الدخول بسناء ريثما تشفى من آثار وقوعها في بئر المنزل خصوصاً وأن الرضوض والجراح تملأ جسدها الطري.

أسرع نذير لزوجته، لم يجدها، توقع أينها، أمسكها بالجرم المشهود، صحن الطعام بقربهما، وتمسح جراح سناء، والطفلة بحالة سيئة.

فكي قيودها وخذيها لغرفة الجلوس وأكملي تضميد الجروح.

سناء غير قادرة على الحركة،حملتها بسرعة إنقاذاً لها. اطمأنت الاثنتان لانتهاء المأساة، غفت سناء بعد انتهاء والدتها من تعقيم الجروح؟

خرجت لشؤون المنزل لكن زوجها ناداها بطريقة لم تسمعها إلا حين بارك لها بزواجها من البيت النداء بسرعة، وصعقها بخبر عرس ابنتها يوم الخميس القادم على مدير المدرسة، الذي تعهد بكل شيء، وحتى وعد أن لا يلمسها حتى تشفى تماماً من آثار وقوعها بالبئر، انتفضت كمن لدغها عقرب، علا صوتها لأول مرة، حرام عليك يا رجل، خاف الله في وحيدتك،سناء لم تبلغ بعد، ستموت بين يدي هذا العجوز المتصابي، أنسيت أنه أكبر منك بكثير أيها الظالم المفتري؟

بلامبالاة، تموت بيديه أفضل من أن تموت بين يدي، وتأديبك بعد العرس هو واجب مقدس سأفعله،كثرت أخطاؤك وصار صوتك يعلو.

تركته والدموع تسبقها، تطل على ابنتها كلما مرت من قرب النافذة، وبعد العشاء ونوم سناء اندست بالفراش منهكة جسدياً ونفسياً، نال وطره بلا رحمة وتركها لعذاباتها وآلامها وغط بالنوم.

صباحاً طلب منها إحضار سناء لتناول الفطور معه ،يريد أن يخبرها كما أصول الدين سناء مرهقة وموجوعة ولا تستطيع الجلوس، احملیها وهاتيها، امتثلت للأمر، سناء وافقت وكأنها كانت تنتظر الخبر،ازعجت الأم، الأب ابتسم باندهاش، ليس مهماً، المهم وافقت ولن يجبرها.

لم يتأخر نذير بنقل بشرى الموافقة لفرحان.

لا مدعوون للعرس فالعروس بالكاد قادرة على السير والجلوس، شيخ هرم أتم الزواج، لا زغاريد فأم سناء حزينة على مصير ابنتها، قد لا يفي عريس الغفلة بوعوده. ساعد فرحان عروسه على خلع ملابسها، ألبسها ثوب نوم يليق بأرقى العرائس، حملها للسرير،قبلها من جبينها،ابتسم لها غامزاً.

سناء ترتجف من الخوف،عشرات الأسئلة تتصارع برأسها الصغير، كلما استرقت نظرة نحوه؟ يبتسم لها،فيزداد رعبها،فوالدتها لم تقصر بالشرح عن ليلتها هذه. دون أن تشعر غطت بنوم عميق متوسدة ذراع زوجها.

أم سناء لم تنم ليلتها، لم تستطع الصبر، فبحجة كباب العرس انطلقت لدار ابنتها،الله لا يقطعلك عادة يا أبو سناء.

وضعت يدها على جرس الباب، تحمسته خائفة،ضغطت متوقعةً خبراً غير سعيد. فُتح الباب، فرحان يستقبلها مبتسماً مهللاً بالحامل والمحمول، شعرت بقليل من الاطمئنان دخلت لابنتها التي صحت على صوت الجرس، عانقتها وقبلتها، هل وفى بوعده؟ بنفس اللحظة دخل فرحان الغرفة حاملاً صينية الطعام ،يلقي تحيته وابتساماته على العروس وأمها والعروس بدورها ابتسمت ببراءة.

ساعد سناء على الجلوس بالسرير،قرّب الطعام ،التقت لحماته بسم الله، لم تصدق ما ترى، تناولت كأس الماء وشربته دُفعة واحدة،تمنعت قليلا لكنها لم تقاوم الرائحة فهي منذ زمن طويل لم تتذوقه، تناول الثلاثة الطعام وخرجوا من الفرح يصود الجلسة.

رفض فرحان مساعدة حماته له، فهي ضيفة العرسان ومن واجبه حسن الضيافة. طلبت من ابنتها أن تقرصها، لعلها مازالت نائمة وتحلم، ضحكت الاثنتان بلحظة دخول فرحان بالشاي.

سناء مازالت مرهقة، ترغب بالنوم، ساعداها ،همّت والدتها بالرحيل، أمسك فرحان بيدها طالباً منها الجلوس للتحدث قليلاً، أصرّت الأيام قادمة، ودعها.

مرّ شهران، فرحان وفّى بما وعد، مع أن سناء شفيت تماماً، كانت تجهد بتعليم ابنتها كيف تكون سيدة بيت مسؤولة، وتوصيها بزوجها الوفي وكريم النفس.

ما كان يقلق الأم أن ابنتها قليلة الكلام جداً، رغم أنها تبدو في قمة السعادة. شهران آخران سناء دخلت الثالثة عشرة من عمرها.

ركضت مسرعة من الحمام حيث والدتها، وجهها يعلوه رعب، دماء على سروالها الداخلي. ألم شديد بأسفل بطنها، ابتسمت الأم، عانقت ابنتها، مبروك يا بنتي أنت الآن أنثى كاملة وجاهزة لإرضاء الزوج، ضعي أي فوطة نظيفة ريثما أحضر لك فوطاً جاهزة.

فرحان وبنفس اللحظة دخل على المرأتان،حاملاً بيده كتاباً ودفتراً، وباليد الأخرى قالب كاتو شهي، قفزت عليه وعانقته بذراعيها الصغيرتين، حضنها بحنان، قبلها كعادته من رأسها، وقال لها هدية عيدك اليوم كتاب ودفتر ما عاد لديك حجج للكسل، والدراسة مكثفة بعد الاحتفال.

مرّ شهران وسناء تتعلم بسرعة أذهلته،اختصرت بشهرين عدة سنوات دراسية، وعدها بأن تتقدم لامتحان آخر العام مع طلاب المدرسة، ولو نجحت ستحصل على الشهادة الابتدائية.

أبو سناء هاجر بحجة العمل، بعد زواج ابنته بفترة قصيرة، ولم يعد، لكنه لم يقصّر بإرسال مصروف بسيط لزوجته، لم يسألها مرة عن حال سناء.

فرحان كان صلة الوصل بينه وبين أم سناء.

أم سناء لا تتوانى عن سؤال ابنتها، حصل، سناء تنفي.

قررت أن تستفسر من صهرها مباشرة عن السبب وخصوصاً أنه في حلّ من كل وعوده بعد أن وفى بكل شهامة بها.

انتظرت لبعد امتحان ابنتها، نجحت بمرتبة متوسط، لكنها نجحت، وحصلت على الشهادة الابتدائية، فحققت حلمها، دخلت المدرسة دون خوف من والدها، وتعلمت القراءة والكتابة، وهاهي شهادتها كأترابها معها.

اغتنمت أم سناء فرصة عدم وجود ابنتها وطرحت الموضوع مع فرحان، قهقه ،أسرعت سناء لتعرف سر ضحكة زوجها، دُهشت الأم،لكن المفاجأة برده أدهشتها أكثر. أحاط سناء بذراعه، قبلها من رأسها، سناء ابنتي التي لم أنجب، وعاهدت الله أن لا أطلقها لتتزوج شاباً يناسب عمرها قبل أن أُسلحها بالعلم، فأنا رجل كبير بالسن ،ولست سفاح

الأخدش طفولتها، أحببت طموحها وشخصيتها المبكرة المتمردة وجرأتها، أنا وسناء متفقان على كل شيء منذ التقيتها على باب المدرسة، رغم صغر سنها أحسست بأنها أكبر مني سناً، وأنا وهي وفينا ما تعاهدنا عليه.

قرأ السؤال الأخير المؤرق في عيون الأم، قولي للناس ما تشائين، وآخرها أنّي عاقر.

لأول مرة تعانقه، تقبله من جبينه باكية بدموع فرح لا حزن ولا خوف، خرجت ودموعها تنهمر تردد طوال طريق عودتها كلمة واحدة، شهم...شهم...شهم...حتى ظن من رآها أنها مسها ضرب من الجنون.

أقلام يافعة

هلوسـة

خاطرة: فاطمة البراري

ARCHIVE

في ليلة عشق عملت لها أكلاتها المفضلة وزودت على طاولة الأكل أطباق من شموع وغرفة نومنا تبعث شعاع الحب، ما أجمل انتظارك!

بقيت انتظر دقّ حبيبي، فدخل مسرعا وليس وتعطر بالحب وقبلني وتضرع بالخروج لأنّ الرفاق اجتمعوا، حاولت تصديقه ولكنه خرج لها عروسا في ليلتي أنا، خرج وتركني أتجرع المر وما أمر العلقم...

بصمت تركته يخوض تجربة، يا أسفي إنها ليلتي أنا!

آه حبيبي أنت لا تعرف إني امرأة جُمعت فيها كل نساء حواء.

أنت لن تمل حبي، أنت لن تمل جمالي فأنا كل النساء...

هذه غلطة سادة الرجال سأغفر لحبي وانتظرك كأن شيء لم يكن، ما أسوء القسوة!

غلطة مني غفوة مني... سأطهر حبيبي بريقي وسأضطر لقتل كل النساء.